اغلاط المستشرقين

للعلامة الأب أنستاس ماري الكرملي

١ · تمهيد

لا يجوز لأحد ان ينكر على المستشرقين مالهم علينا — نحن الناطقين بالضاد — من الفضل في نشر تصانيف الاقدمين من السلف وتعميم فوائدها · ولولا هؤلاء الرجال الأفاضل لفقد جانب عظيم من ثروتنا — أو لا اقل من أن ذياك الكنز كان يبقى دفيناً إلى هذا العهد من غير ان نستفيد منه فائدة طيبة لا نحن ولا اولادنا ·

والمستشرقون اذا نشروا كتاباً يتمسك به سائر ابناء الغرب من محبي تراث العرب وتالدهم · ويعتقدون في نزملائهم العلم العالي والتحقيق البالغ ولا يسمعون لعربي إصلاح شيء لاولئك القوم · لا بل إن بعض ابناء هذا اللسان المبين ، ينسبون إلى المستشرقين كل تحقيق ، ويظنون أنهم اذا نطقوا بكلام او بحقيقة كان الامر في منتهى التحقيق ، ولا تعقيب عليه ولا استئناف ·

على اننا نرى في هذه النسبة المبالغة بل الغلو ، ونظن ان علم المستشرقين عرضة للنقد والتحقيق كسائر الناس · ولا بد من ان ينتقدوا الانتقاد الصحيح ليظهر الغثاء ويبنذ ، ويبلغ الى صميم الحق فيتبع · ولقد وجدنا هنوات لا تغتفر لهؤلاء المستشرقين من جميع الامم ، وسيف جميع التصانيف ، وما نشروه من الكتب ، ولا يمكننا أن نتعرض لجميع هفواتهم ، فهذا يدعونا إلى وضع سفر ضخم ، بل عدة أسفار، على أن مالا يبلغ كله لا يترك جله · ونحن نذكر بعض الامثلة لتلك الهفوات أو الهنوات ، لكي لا نكون من الكاذبين في ماذهبنا اليه ، ودونك بعض هذه الأوهام :

٢ فريتغ الالماني

لفريتغ المستشرق الالماني كتب كثيرة نشرها بالعربية ، ونقلها إلى اللاتينية ، أو إلى الالمانية ، ومن هذه المؤلفات معجمه الشهير وهو معجم عربي منقول الى اللاتيني . ولقد عثر فيه عثرات لا تحصى . وكل عثرة تهتز لها الارض ومن عليها . ومن جملة ذلك ما ذكره في مادة (ب ي ب ك) قال : « بَيْبَين (وزان زينب) ضرب من الصفصاف عند أهل الاندلس ويسميه غيرهم باذَامك » وهذا كلامه باللاتينية dicta بَاذَمَك Andalusüs Species salicis, alüs قلنا والكلمة ليست في كتاب عربي ثقة . فمن أين أتى لنا بها ؟ — انهُ نقلها عن معجم غوليوس ولم يشر اليه بخلاف مألوف عادته ، اذ يذكر دائمًا المصدر الذي يعتمد عليه . فرجعنا الى غوليوس فاذا به يذكر هذا الكلام عينهُ وينسبه إلى ابن البيطار . فبحثنا في مؤلف هذا النباتي فوجدناه يقول في مادة باذامك : « قيل انه الشجر المعروف عندنا بالاندلس بالبتين وهو صنف من الصفصاف . . . » فالطبعة المصرية المشهورة ذكرت الصفصاف باسم (البتين) . ولا جرم إن هذه اللفظة غير صحيحة . نقرأها غوليوس « البَيْبَين » فنقلها عنه فريتغ وعنهُ نقل محيط المحيط البيبن كزينب فقال : « البيبن ، الباذامك » ولم يزد على هذا القدر . واذا أردت ان تعرف ما هو الباذامك باحثًا عنهـا في محيط المحيط فانك لا ترى لها أثرًا فيه في مادة (ب ا ذ ا م ك) ولا في مادة (ب ذ م ك) فتبقى جاهلا لما تقرأ . اما فريتغ فقد ذكر باذانك وبادامك بالمعجم وبالمهملة وقال : هو الصفصاف ويسميه الاندلسيون بَيْبَنا . فانظر الى ما في محيط المحيط من الخلل والقصور . وقد بحثنا في ما عندنا من معاجم اللغة الاسبانية عن كلمة (بَيْبَن) فلم نجد لها اثرًا . فسألنا أحد الآباء الكرمليين الاسبانيين عما يعني عندهم الصفصاف فقال : (بِيْبر) وزان جعفر . فقلت له اكتبها فكتبها هكذا VIMBRE (١) فعرفنا منه ان

(١) اغلب الاسبانيين المصريين يقولون اليوم MIMBRE وكلتا الكلمتين ترى مدونة في معاجمهم ويقابلها في الفرنسية SAULE NAIN اي الصفصاف القزم . و Osier اي الوشيج وقد اخطأ الدكتور لكلير حين كتب في ترجمته في ملحق العدد ٢٣٧

الاسبانيين كثيراً ما ينطقون بالحرف V باء وفاء على المبادلة ومنه بلنسية وهي بلسانهم VALENTIA ووادي الكبير وبلسانهم GUADAL QUIVIR والوادي الابيض وبلسانهم GUADALAVIAR والبركان VOLCAN وبليش VELEZ والبندقية VENETIA والبيرة ELVIRA وقلعة رباح CALATRAVA إلى غيرها من الكلم التي لا تُحصى · اذن الكلمة المنشودة والصحيحة هي (بَيْنَبَر) فصحفت (بَيْنَبن) في معجم غوليوس وفريتغ والبستاني الاكبر (١) ولم يذكرها الشرتوني ولا صاحب البستان · وصحفها طابع المفردات لابن البيطار بصورة (البنبن) كانها جمع (ابن) وصحفت ايضاً في بعض النسخ الخطية : « نَنْس ، وبتين ، وتبين ، وبتير ، ونبير ، ونبز ، وبتيز ، إلى مالا يحصى عدة · والصواب ماذكرناه وعليه الاعتماد ، فليحفظ ·

وذكر فريتغ في معجمه في مادة (ب و ل) البالة فقال : « المُرُّ (كذا بهذا الضبط اي كقفل) الذي يحتمل به في أرض الزرع » والظاهر انه لم يفهم العبارة ، والصواب المَرّ بفتح الميم ، ويقابله بالفرنسية PELLE أو BÊCHE او نحو ذلك · ولو فهم ما كتب لنقل الكلام إلى اللاتينية ، فلم يتعرض لذلك ·

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

« بنبر » بياء مثناة من تحت في الاولى · ووهم ثانية حين كتب في ملحق العدد ٨١٥ Innbra وبالعربية ينبر · والصواب ما اوردناه لك وحققناه من آبائنا الاسبانيين الكرمليين في بغداد ·

وقد ذكر لكلير بين تصحيفات (بيبر) في ملحق كلمة خلاف ، العدد ٨١٥ « معن ، وسن » فتأمل ·

(١) نشر الدكتور سليم شمعون وجبران النحاس كراسة سمياها « التنبيهات اليازجي على محيط المحيط » فطبعا ما يتعلق بذلك المعجم الاغلاط التي وردت في باب الهمزة · فطالعناها فاذا هي فارغة مما هناك من الاغلاط الشائنة المشحون بها محيط المحيط · ونحن نجل الشيخ اليازجي عن ايراد تلك الاقوال الطويلة الفارغة لتأييد صحة كلمة واحدة والسكوت عن اوهام شنيعة كثيرة وردت في باب الهمزة · فالمصحح في تلك الكراسة هو دون العُشر ، ومن الغريب انهما سكتا عن هفوات عظيمة كثيرة تصغر عندها ما اورداه من هذا القبيل ·

وذكر في مادة (ب ا لا و ن) ما هذا نقله بحروفه الاعجمية : « Secundus d'es hebdomadis,-Gol. ad Alferg p: 17 » ومعنى ذلك بلساننا « هو يوم الاثنين من الاسبوع نقل ذلك غوليوس عن الفرغاني ص ١٧ » فراجعنا هذا الكتاب فاذا فيه هذان البيتان :

اؤمل ان اعيش وان يومي   باول او بأهْوَن او جبار
أو التالي دُبار فان افته   فمؤنس أو عروبة او شبار

فقرأ غوليوس بأهوَن المركبة من باء الجر و «أهون» كأوحد وهو يوم الاثنين عند الاقدمين كلمة واحدة وزان ناقوس فقال « باهون » فادخل في لغتنا كلمة لم يكن للعرب فيها عهد ·

٣ غوليوس الالماني

هذا اللغوي الالماني كثير السقطات والعثرات · وقد اكتفينا بما نقلناه عنه في نقدنا لمعجم فريتغ فلا حاجة لنا الى الاطالة ·

٤ الدكتور لكلير ناقل مفردات ابن البيطار الى الفرنسية Dr. LECLERC

في المفردات في مادة صفراغون (٣ : ٨٥ من النسخة المطبوعة في مصر) : اسم طائر يسمى بالافرنسية هكذا · وهو المسمى طرغلوديس وسنذكره في الطاء · اه ·— ونقل اسم هذا الطائر بقوله Motacilla وقال في التعليقة التي علقها على الترجمة المذكورة ما هذا معناه بلساننا : « الكلام هنا على Phinis الذي ذكره ديسقوريدس وهو المعروف عند اللاتين باسم Ossifragus الذي نذكره بعد ذلك باسم طرغلوديس »

فهذا كلام فيه خبط وخلط · فالطرغلوديس طويئر معروف عندهم باسم Troglodyte واما الذي سماه فينس كزبرج باليونانية فهو الذي سماه العرب فيثة المصحف عن فينة اليونانية بحذف علامة الاعراب من الاصل · وهو نوع من النسر سماه العرب باسماء مختلفة · وهو المسمى باللاتينية Ossifragus بالتذكير على ما قاله بلنيوس Ossifraga بالتانيث على ما قاله لكريتيوس Lucretius وقد كرر هذا الغلط الدكتور لكلير في مادة طرغلوديس · — ولما كان الدكتور المذكور بنى قصوراً شاهقة على كلام ابن

البيطار فنحن ننقل هنا ما قاله في هذا الموضوع :

« طرغلوذيس (كذا ورد في النسخة المطبوعة اي بالذال المعجمة) الرازي في كتاب الكافي : انه عصفور صغير اصغر من جميع العصافير ، اكثر ما يظهر في الشتاء . لونه متوسط بين لون الرماد والصفرة . وفي جناحيه ريش ذهبي ، ومنقاره دقيق ، وفي ذنبه نقط بيض ، له حركات متواترة وهو دائم الصفير قليل الطيران له خاصية عجيبة في تفتيت الحصاة المتكونة في المثانة ومنع ما لم يتكون . — الرازي في الحاوي : انه يسمى بالافرنجية صفراغوث (كذا بغينين معجمتين والصواب صفراغون بفاء بعد الصاد) . — ديسقوريدس في الثانية : هو نوع من الطير يسمى بالافرنجية صفراغون . اذا شرب من جوفه (كذا) قليل فتت الحصاة » اه .

فنقل الدكتور لكلير صفراغون بقوله Ossifrage ثم علق على قول ابن البيطار بالافرنجية ما هذا ترجمته الى لغتنا : « إنه لأمر جدير بالملاحظة قوله « بالافرنجية » ونص ديسقوريدس اليوناني يقول « بالرومانية Pwpraïstl » وقد أعلمنا ابن جلجل ان كتاب ديسقوريدس نقل الى العربية في خلافة المتوكل اي في منتصف المائة التاسعة للميلاد وكان ذلك بُعيد احكام عرى الروابط بين شرلمان وهرون الرشيد . فلم تكن يومئذ رومية في رومية بل في مملكة الافرنج . فهنا اول شاهد على ظهور كلمة«الافرنج» في الآداب العربية بدون ادنى ريب . وفي فصل المشمش نرى شاهداً آخر من هذا القبيل . وقد رأينا ان Motacilla troglodytes هو الدُّعرة في الرقم المعلم بـ ١٤٠١ . فهذا هو Phinis المذكور في ديسقوريدس . » اه كلام الدكتور لكلير .

قلنا : لما ذكر ابن البيطار اللغة « الافرنجية » لم يرد بها اللغة الفرنسية لعدم وجودها في عهد شرلمان وبُعَيده ، انما كانت اللغة اللاتينية في انحطاطها . واللغة التودسكية كما ذكر هذه الحقيقة المؤرخون . فالمراد باللغة الافرنجية هذه اللغة اللاتينية المخلوطة بغيرها من اللغات ولا سيما التودسكية وغيرها والتي من جميعها نشأت اللغة الفرنسية بعد ذلك الى هذا الحين .

فالكلمة اللاتينية هي Sparganium وهو اسم الطرغلوذيس او الصفراغون والكلمة من اصل يوناني لكن اليونانيين لم يستعملوها بمعنى هذا الطويئر بخلاف اللاتين . ويعني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكلمة « ذو الجدة » او « الجُدَيْدَة » تصغير الجدة المذكورة ويراد بها ما نريد من معنى الشريط • وذلك لخطط على ظهره وذنبه كانها أشارير او جدد او قِدد •

اما الاسفراغون Ossifragns وهو غير الصفراغون (وزان افلاطون كما قال في برهان قاطع ، وليس صفراغون بكسر الاول كما ضبطها الدكتور لكلير في مظنة المادة وفي مادة طرغلوذيس ايضاً) قال التبريزي الحيدرآبادي ما معناه : « صفراغون على وزن افلاطون ، بالغين المعجمة (قبل الواو) : لفظ يوناني هو اسم طوبثر بجثة العصفور اسمه بالعربية « عصفور الشوك » ويسمى في غير هذه الديار : طائر الشوك وبلبل الشوك ويسمى في هذه الربوع « بوقليجة بلبل » بسبب تغريده • ويدعى في مواطن اخرى عصفور الشوك « والطائر المغرد » وبعضهم سموا صفراغوناً الطائر الذي هو من جنس الجوارح المعروف باسم « چاقر طُغان » اي الصقر ام • ومن هذا الكلام يتبين امران: الاول انهم ارادوا بالصفراغون طائرين الواحد صغير والثاني كبير • والصغير هو الطرغلوذس او عصفور الشوك ، وبلسان العلم Troglodytes europens وبالفرنسية Troglodyte ordinaire وبالفرنسية العامية Térichot و Fourre buisson • واما الثاني الكبير فهوالبُلَّح وله اسماء كثيرة في العربية منها الهُماء والهُماي، والاغثر، والقَيثة (واصلها القيثة) والبُلَّت، والأبغث ، وكاسر العظام ، والمكأمة ، والاغثر والسَّتَل الى غيرها ، فيكون الصفراغون : الاسفراغون نفسه وقول الدكتور لكلير هو Motacilla troglodytes للصغير يكاد يكون صحيحاً • فليحفظ كل ذلك (١)

(١) ليسلم كلام ابن البيطار من الخطل ويصح كلامه يجب ان تصاغ عبارته هذه الصيغة في مادة صفراغون : (صفراغون : اسم مشترك بين طائر وطوبثر ، فالطوبثر هو المسمى ايضا طرغلوديس ، والطائر هو المسمى ايضا بالافرنجية صفراغون اي البلح وهو كاسر العظام Ossifragus — وفي مادة طرغلوذيس يقال « الرازي في الحاوي: انه المسمى بالافرنجية صفراغون وهو غير الصفراغون الذي يقع على البلح بل هوالطوبثر المعروف باسم طرغلوذيس ايضا أي Sparganium ، ديسقوريدس في الثانية هونوع من الطير يسمى بالافرنجية صفراغون اي SPARGANIUM اذا أخذ شيء من جوفه فتت الحصاة »

ونقل الدكتور لكلير المذكور في العدد ٢٢٦٣ ما قاله ابن البيطار في هَمقاق ، إلا أنه كتب الكلمة همقان بنون في الآخر كما جاءت مطبوعة في النسخة المصرية إذ جاء فيها ما هذا نقله بأوهامه : (همقان ، أبو حنيفة : هو حبٌّ يشبه حب القطن يكون في جماعة (كذا) . كالخشخاش ، إلا أنها صلبة ذات شُعب لقلي وتؤكل للجماع وتكون في جبال بلغار (كذا) » اه — والصواب في جماعة : جماحة ، وبالفرنسية Capsule ، وهمقان صوابها همقاق بقافين كما قاله ابن سيده نقلاً عن الليث في كتاب العين الموجود عندنا منه نسخة خطية ؛ وليس جبال بلغار هي الصحيحة ولا جبال بلعم (كجعفر) كما في لكلير ؛ إنما الصواب هو : بَلْعَم بتشديد الميم كما في اللسان وتاج العروس ، وبلعمٌ هم بنو العم وهم من العرب ومنازلهم الأهواز وجبالها ، وليس المراد بهم هنا بلعم التي في بلاد الروم ، إذ العرب لم تعرف يومئذ ألفاظهم ولا تعبأ بها ، ولا سيما لأن أهالي ديار الروم لا تنطق بالعين ، ولو نقلوا بعض الكلم عن لسان العرب .

وقد علق لكلير على شرح كلمة همقان ما يأتي معناه : (نجهل هذا الحب ، وبَلعم — وضبطها كجعفر — بالأحرف العربية وشكلناها كما ضبطناها هنا — على ما قاله صاحب مراصد الاطلاع : مدينة في بلاد الروم . وكتبها فريتغ : همقاق . وصنتهيمر Sontheimer همقال) اه كلام الدكتور لكلير . فترى فيه ما ترى من الخطأ .

وإذا كان بين المستشرقين من يلحن في ضبط الألفاظ ، فإنك لا تجد في ذلك للدكتور لكلير مثيلاً ؛ فإن الفطميخ مثلاً وهي بالطاء المثالة المعجمة المفتوحة الميم والمكسورة الطاء المعجمة ، ترى عنده في العدد ٥٣٩ : الطمخ بالطاء المهملة المفتوحة والميم المفتوحة وفي الآخر حاء مهملة ، وفي العدد ٥٤٠ و ٥٤١ و ٤٥٢ يضبط الجوز المفتوحة الجيم : الجُوْز كقفل ، ويضبط الجَوْهَر وهي مشهورة بفتح الجيم : الجُوهر بضمها ، ويضبط كذلك الجولق ، ويضبط جبل بارِمّا وهو بفتح الباء وكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة وفي الآخر ألف قائمة : بارِمّا ، ويكتبها Barma وهذا الجبل لا وجود له ، إنما الموجود ما ذكرناه وهو المعروف اليوم عندنا في زهراق باسم جبل حمرين Humrin ؛ ونحن لا نريد أن نتتبع الدكتور لكلير في جميع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مزالقه ، فإنها لا تكاد تحصى ، ويجب أن يعاد النظر في كتابه من أوله الى آخره لتُنقى منه وُ ينقى منها ٠

٥ً كليمان هوار Clément Huart الفرنسي

وضع الفرنسي كليمان هوار عدة كتب ونقل من التركية والعربية مؤلفات جمة ، وهو أيضاً كثير العثرات والسقطات ، ونحن لا نريد أن نذكرها كلها ، فهذا صعب ويستلزم وقتاً جليلاً ، إلا أننا نذكر ما جاء في نقله كتاب البدء والتاريخ لمطهّر ابن طاهر المقدسي ، فقد جاء مثلاً في الجزء السادس في الصفحة ٩٣ ما هـذا صورته : « وكان (أبو مسلم) لا يطأ المرأة منهن في السنة إلا مرةً واحدةً ويقول : يكفي الانسان أن يختن نفسه في السنة » هكذا روى الرواية أسيء بقوله (يختن نفسه) بلا أدنى تصحيح ، وهكذا نقلها الى الفرنسية إذ قال في ص 98 من النص الفرنسي ما هذا عادته بحروفه :

[Il suffit à l'homme, disait-il, de se circoncire lui-même une fois l'an]

فهذا كلام لا يتفق مع ما سبق ولا مع ما يلحق ، فلا جرم أن هناك خطأً من الناسخ ، ويجب أن يكون هكذا : (يكفي الانسان أن يُجِنّ في السنة مرةً ، أو أن يُجِنّ نفسه في السنة مرة ، أو : أن يُجِنّ نفسه مرةً واحدة) الى ما ضاهى هـذا التعبير ، وأما نقله (أن يختن نفسه) فمن المضحكات ؛ إذ كيف يختن نفسه في السنة مرة وهو لا يجد في جلده مادة لعمله هذا في كل سنة ؟ أفليس ذلك من أقوال المحال ؟ — فهذا ما بلغ اليه علم هذا المستشرق وهو في مقدمة المستشرقين الفرنسيين ٠

وقال في الصفحة التالية أي في ص ٩٤ : (وكان (أي أبو مسلم) أقل الناس طمعاً وأكثرهم طعاماً ، يُخبز في مطبخه كل يوم ثلاثة آلاف مآزف) كذا بهذا التعبير ٠ وقال في الفرنسية ما هذا نقله بكلمه في ص 98 من النص الأفرنجي :

[Il avait peu d'avidité, mais il étais grand mangeur. Chaque jour, dans sa cuisine, on faisais cuire trois mille pains (?) appelés ma'âzif.]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي مختصر الدول لابن العبري المطبوع في بيروت (١) ما هذا نصابه : (وكان من أشد الناس طمعاً وأكثرهم طعاماً يُخبز كل يوم في مطبخه ثلاثة آلاف قرف) ، فبين كلام المؤلفين فرق بَين ؛ فالأول يقول : أقل الناس طمعاً ؛ والثاني يقول : أشد الناس طمعاً ، ولا جرم أن المصيب هو الأول ؛ لأنه لو كان أبو مسلم أشد الناس طمعاً لما أطعم الخلق ذلك الطعام الوافر . وفي قول الأول ثلاثة آلاف مآزف خطأ ظاهر ، فكان يجب أن يقول : ثلاثة آلاف من المآزف ، أو ثلاثة آلاف مازف ؛ لكن لا معنى للمأزف ولا للمآزف يدل على الخبز ، فالغلط ظاهر من الناسخ ؛ وقول الثاني ثلاثة آلاف قرف مبالغة لا يقبلها العقل ، لأن القرف في لغتنا وعاء يدبغ بقشور الرمان يُجعل فيه لحم مطبوخ بتوابل ، والجمع قروف ، ولا يمكن أن يتصور عاقل أن هناك رجلاً يستطيع أن يهيئ كل يوم ثلاثة آلاف قرف ليطعمها الناس لما في هذا العمل من النفقة ووجوب كثرة الرجال وإيجاد مثل تلك الأوعية كل يوم حتى يتمكن من طبخها وإطعامها الناس ، فلا جرم أن في الأصل المنسوخ عنه خطأ ظاهراً ، ونزيد على ذلك أن القرف لا يخبز بل يطبخ ، فوجب إذن أن يكون هناك لفظ يقرب من (قرف) ويعني الخبز ، وهذا اللفظ هو (قُرص) بقافٍ مضمومة يليها راء ساكنة

(١) وقف على طبع هذا الكتاب الأب أنطون صالحاني اليسوعي وقد فاته أغلاط كثيرة هي أغلاط كلمات مصحفة لا غير ، إلا أن تلك الكلمات شوّهت المعنى تشويهاً شائناً وهو ضعيف البصر في ردّ الاعلام الى صحيحها . فقد جاء مثلاً في ص ١٩ في نحو آخر الصفحة هذا الكلام : « فلما جدّوا في ذلك بأرض شنعار وهي السامرة » فقال في الحاشية : « وفي نسخة : سامرة » ولم يزد على هذا القدر . والصواب ان يقول : بأرض سنعار (بالسين المهملة لا بالشين المعجمة لانها مركبة من « سِن » أي القمر « وعار » وهي مقلوب « أرعا » أي أرض . فيكون معناها « أرض أو ديار القمر لأن القمر كان يعبد فيها . والغلط الثاني هو السامرة . والصواب سامَرّا التي يكتبها بعضهم سامرة أو ساء من رأى الى غيرها من الصور وقد ذكرناها في مقالة لنا في لغة العرب ٦ : ٧٢١ فلتراجع للاهتداء الى الحق والصواب . ومثل هذا الوهم شيء كثير ،

وفي الآخر صاد . قال في التاج : القرصة الخبزة ويقال هي الصغيرة جداً كالقرص ، والتذكير أكثر ، وجمع القرص قرصة وأقراص مثل : غصن وغصنة وأغصان ، وجمع القُرْصة : قُرَص كغُرْفة وغُرَف وفي الحديث : فأتى بثلاثة قِرَصة من شعير . » انتهى

وقد قلنا إن المآزف لا تدل على أي نوع من الخبز كان ، والارجح ان الاصل : (ثلاثة آلاف من الموافي) والموافي جمع ميفي ، والميفي : إرّة توسع لخبز الملة . وقد يراد بهـا خبز الملة نفسه من باب تسمية الشيء باسم مكانه أو ظرفه او محله كما هو معروف ، فيكون معناه انه كان يخبز في مطبخه كل يوم ثلاثة آلاف خبزة من خبز المَلَّة وهي الرماد الحار ، وهذا أمر غير بعيد بل معقول .

بقي هناك كليمان هوار نقل الى الفرنسية قول المؤلف : (... وكان أكثرهم طعاماً) بما معناه (انه اكولاً) ، وهو غريب ، والمعنى الظاهر هو انه كان كثير إطعام الناس . فلم يفهم العبارة ، فاذا كانت هذه العبارة الصغيرة على ظاهر معناها لم يفهمها فكيف يفهم سائر التعابير العويصة التي تحتاج الى امعان نظر وفكر ؟ مع أنه لو تدبّر قليلاً لانتبه إلى المراد بما يأتي من سياق الكلام ، فانه كان يعد تلك المعدات من الاكل لا لنفسه بل للناس الذين كانوا يأتون اليه . فهذا علم اصحابنا المستشرقين يغرقون في قطرة لا غير .

وقال كليمان هوار في ص ٧٤ من الجزء المذكور من كتاب البدء والتاريخ : « وأمر ببناء حائط سمرقند (والباني أبو مسلم) ليكون حصناً لهم إن دحمهم عدو » — كذا قال : (دحمهم) ونقلها إلى الفرنسية بقوله :

Il ordonna de construire à Samarquand un mur d'enceinte qui pût servir à ses habitants de citadelle si un ennemi (survenait à l'improviste.)

فالنقل صحيح لكن النص العربي مغلوط فيه ، والصواب أن يقول : (دهمهم عدو) بهاء بعد الدال ، لأن معنى دحمه بالحاء : دفعه شديداً ، وأما دهمه بالهاء فمعناه : غشيه وهو المطلوب هنا .

وورد في الصفحة ٦٣ من الكتاب المذكور ما هذا نقله : « وكثرت جموعه وهو

يظهر لكل واحد منهما أنه معه ، وبعده النصر على صاحبه ؛ فلما قوي أمره وتكاشف بؤسه (هابه الفريقان) فلم يفهم العبارة ونقلها الى الفرنسية هكذا :

Quand sa position fut devenue très forte, et que le mal qu'il pouvait causer se montra à découvert, les deux partis le craignirent.

فترجم الى لغته تلك العبارة مع ما فيها من ظاهر الفساد والتدافع ، زد على ذلك ان (تكاشف) لم يرد في لغة الفصحاء بالمعنى الذي يشير اليه في الترجمة الفرنسية ، والصواب أن يقال هنا : « فلما قوي أمره وتكاثف بأسه » أي واجتمعت قوته وتضامّ بعضها الى بعض .

وفي هذا الكتاب شيء لا يحصى من هـذا القبيل ، وجاءت ترجمته وتابعه لقراءته المغلوط فيها ، والظاهر أن الرجل لم يكن راسخ القدم في العربية ، فهو كثير العثرات والزلات فيما تولى طبعه أو ترجمته الى لغته ، وهذا أعظم دليل على أن المستشرقين يحتاجون الى عربي يصحح لهم مطبوعاتهم ويصلح ترجماتهم .

٦ م . ج . دي خويه M. J. de Goeje

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

دي خويه أرسخ المستشرقين قدماً في اللغة العربية وأعلامهم كعباً وأوفرهم اطلاعاً على لغتنا المبينة ، ومع ذلك فقد فاتته بعض أمور ؛ فقـد جاء مثلاً في كتاب فتوح البلدان للامام أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وقد تولى طبعه في ليدن في سنة ١٨٦٦ : في ص ٨ مانصه : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّم من الشجر مابين أحد الى عَير وأذن لصاحب الناضح في الغضا وما يصلح به محارثه وعَربه » . هكذا ضبطها بتحريك العين المهملة والراء والباء وفي الآخر هاء مضمومة . وفسرها في المعجم الذي وضعه في آخر الكتاب ماهذا معناه بالعربية (وكلامه باللاتينية) « العرب بالتحريك جمع عَرَبة وهي المركبة ، ثم قال : هـذا ما ورد في النسخة الأولى التي اعتمدت عليها وفي النسخة الثانية : (غَرْبة) بغين معجمة مفتوحة يليها راء مهملة ساكنة . والعمدة على النسخة الأولى بتلوها قوله (محارثه) وهو جمع أيضاً اهـ كلام الشارح أو الناشر . — قلنا : إن الناطقين بالضاد لم يعرفوا في عهد البلاذري (المتوفى في سنة ٢٤٧ للهجرة أو ٨٦١ للميلاد) كلمة العربة بمعنى المركبة ، والرواية الصحيحة هي

رواية النسخة الثانية أي غَرْبه. والمراد بالغرب الراوية والدلو العظيمة التي يستقى بها من البئر لسقي الأراضي المزروعة ، ويكون لكل صاحب أرض غرب أو أكثر وعدة محارث .

ونشر دي خويه خزانة كتب البلدان لجماعة من مصنفي العرب ، ومن الجملة تولى نشر كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للبِشَاري كما يسميه العرب ، أو للمقدسي كما يدعوه الافرنج . وفي هذا السفر أوضاع علمية كثيرة أصاب الناشر في بعضها وأخطأ في كثير منها . من ذلك كلامه على أنواع الثمر في ص ١٣٠ فقال : « الهلياث والهيروم واليعضوض والمنحدر والجيشوان (الخيشوان في نسخة أخرى) والسهريز والغرافي » . وصوابها : « الهلباث (بالباء الموحدة التحتية) والهيرون (بنون في الآخر) والتعضوض (بتاء مثناة من فوق لا من تحت) والجَيْسُوان (١) . (وهي بجيم مفتوحة في الاول وياء مثناة من تحت فسين مهملة مضمومة فواو فالف فنون) وقد صحف جميع الكتاب واللغويين هذه الكلمة فجاءت تختلف بين جيسران (بالراء) وجيشران (بالشين المعجمة والراء) والخيشران والخيشوان . وكلها خطأ . والصحيح ما أوردناه . والشهريز بالشين المعجمة وقد يقال بالمهملة أيضاً — والغوافي وهو المسمى اليوم عندنا بالبِرْبن وزان جعفر وأصله من الفارسية « بهارْ بانو » أي الغانية أو الغوافي وهذه من التعريب المعنوي .

وفي ص ١٣١ ذكر بعض أنواع السمك في دجلة وعدَّد بينها : « البمن والساح والدباقة والرماين . البرسوح والاسبول والجواف والزجر (ذكر الزجر مرتين : مرة بعد الشيم ومرة بعد العين لا يمكن أن يذكر المؤلف النوع الواحد مرتين وفي كل مرة يجعله ضرباً غير الضرب الاول . والصواب أن الزجر الاولى صحيحة والزجر الثانية هي الذكر بذال معجمة فكاف فراء .) والسحدان (? الشحذان) المارماهي » . — والصواب

(١) في محيط المحيط في مادة (ج ي س ر) الجَيْنَسَرَان جنس من أفخر النخل معرب كيسران بالفارسية ومضاة الذوائب اه . وفي التاج في مادة (ج ي س) والمصباح في مادة (ج س و) الجيسوان . فليحرر ما هناك من الخلل في اللفظ .

في ذلك : البَنّيّ والبَيَاح ، والمنقاه أو المنقار ، والرُماني ، والترستوج ، ويقال فيه أيضًا الطرستوج ، والاسبور . (واليوم يسميه أهل البصرة الأُصبور وزان العصفور وبصاد بدل السين) والجوفي والذكر ، والسيجان والمارماهيج ويسمى اليوم المرمبيج وهو من الفارسية مارماهي .

وقد أصلحنا كل ذلك لان الكتب المصرية الناقلة ما في هذا السفر الجليل وأشباهه نقلت هذه الاغلاط اعتماداً على علم المؤلف ووقوفه على مصطلحات السلف . وقد رأيت أن الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو .

ونحن لانريد أن نكثر من هذه الشواهد فهي لاتكاد تحصى . وقد وجدنا مثل هذه الاوهام وأعظم منها في جميع مطبوعات المستشرقين . لكن الاتيان على ذكرها يحدو بنا الى وضع كتاب ضخم كثير المجلدات لنوفي البحث حقه . فاجتزأنا بما ذكرنا ليكون ذلك مثالاً يفهمنا أن المستشرقين لم يؤتوا فصل الخطاب في لغتنا ولام الحجة الثبت في لساننا . وليس ذلك سبة تلحقهم دون علمائنا . فلادبائنا مثل هذه الأوهام أيضًا لتبقى العصمة لله وحده . وهو العليم الحكيم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بغداد

الأب انستاس ماري
الكرملي

جميل صدقي الزهاوي

مولده ونسبه

وُلد جميل صدقي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٧٩ ﻫ (١٨٦٣ م) ؛ هذا ما أخبرني به الزهاوي نفسه وكتبه بقلمه أكثر من مرة . وبعدُ فلا محلّ للرجم بالغيب — كما ذهب بعض الكتاب — في تقدير عمره بأكثر مما ينطق به هذا التاريخ المضبوط بالسنة والشهر واليوم ، والذي حمل أولئك الكتاب على الخرص والتخمين ما كان يظهر على بنية الراحل من التتابع ، وعلى صحيفة وجهه من سطور الشيخوخة المتراخية ، مما يخيل للرائي أنه مشف على السبعين ، ونحن نرى ان هذه ظاهرة أسرتها فيه الأوصاب التي كانت تنتابه من داء عصبي نشب فيه إبان الشباب ورافقه حتى الموت :

والموت آخر علة يعتلها البدن العليل

وجميل هو ابن العلاّمة الشهير ، الزهاوي الكبير ، محمد فيضي ، مفتي بغداد ، وواحد مشايخها الأفذاذ الذي تخرّج به خلق كثير من مشايخ العراق ، وكان ينتمي الى أسرة عراقية عريقة بالمجد ترجع بنسبها الى خالد بن الوليد المخزومي .

دراسته

كانت مدرسة ابيه الزهاوي (١) الكبير في بغداد منتجعاً لروّاد المعرفة ، ومَعيناً عذباً لورّاد علوم الشريعة الاسلامية ، والآداب العربية ، زاخرة بالطلاب من مختلف انحاء العراق ؛ نبت جميل في ذلك الجو العلمي ، وتلقى علوم الدين والعربية في تلك المدرسة ، مترسماً آثار النابهين من اهل العلم في ذلك العهد ، وكان ذكيّ الفؤاد ، متوقد القريحة ، جامح العزيمة ، فتوصل بالمدة القصيرة الى ما لا يصل إليه اقرانه إلا في المدة الطويلة .

وكان ذا ميل خاص الى الأدب ، والتوسع في أصوله وفروعه ، حتى أنه حاول صوغ القريض وهو في سنّ المراهقة .

وكان قد حذق الفارسية والتركية زيادة على الكردية ، التي كانت إحدى لغتي ابويه ، ثم حبب إليه التحلي بالعلوم الكونية العصرية ، ولكنه لم يجد الطريق إليها نهجاً ، لأن هذه العلوم بطبيعة مزاجها العصري تتطلب دراسة منظمة زيادة على التضلع بلغة أوربية ، ولم تكن البيئة التي نبت فيها المترجم مساعفة للوصول الى تلك الغاية من هذه السبيل ، فما كان له بدٌّ من الرجوع الى الصحف الموقوتة والكتب العصرية التي كانت تنشر بالعربية أوالتركية ، يستضيء بنورها ويلتقط شتيت شذورها ، وكان حسن التصرف بما يجتذبه من تلك المباحث ، ولقوة ثقته بنفسه ، واعتداده بمواهبه ، كان يعمد الى العويص منها ويناظر أهله فيه ، ويباحثهم حتى يكوّن له رأياً خاصاً ينافح عنه ، ويناضل دونه ، خذ — مثلاً — رأيه في الدافعة ، فإنه مع علمه بما يرتكن اليه موضوع الجاذبية من المقدمات الرياضية والحقائق الطبيعية ذهب فيه مذهباً خالف فيه جميع علماء هذا الشأن ، فهو يرى ان المادة لا تجذب المادة بل تدفعها ، فليس في الكون جذب وإنما هو دفع . ولشدة وثوقه بصحة رأيه هذا وضع فيه مؤلفاً خاصاً واخرجه للناس .

وله آراء كثيرة من هـذا القبيل انفرد بها ، وقد اودع خلاصتها كتاباً اسماه :

(١) الزهاوي : نسبة الى (زهاو) قرية من اعمال كرمنشاه .

« المجمل مما ارى » نشره قبل وفاته ببضع سنين ، وسيف شعره طائفة من آرائه مبثوثة هنا وهناك ، وهي اول ما يواجه الباحث في شعره .

الزهاوي الأديب

لا مراء في ان الزهاوي من افذاذ أدباء العصر وفي طليعة المجددين من آحاده ، والبارعين من افراده ، وقد وفرت له بيئته العلمية ومواهبه العقلية النادرة جميع عوامل التفوّق والنبوغ في هذا الشأن ، وفي الرجوع الى آثاره المنثورة ودواوين شعره المنشورة ما يغني عن الإطالة في تقريظه والإطناب في الثناء عليه .

وكان قد اطلعني على مجموع من الشعر اختاره من دواوين الشعراء وكتب الأدباء ، واسماه « عيون الشعر » فبهرني بسلامة ذوقه ونفوذ بصره في دقائق الفصاحة وأسرار البلاغة ، وقديماً قيل في ابي تمام إنه في ديوان الحماسة اشعر منه في ديوان شعره ؛ وهذا القول يكاد ينطبق على اديبنا في مختاراته هذه اتم انطباق .

الزهاوي الشاعر

يعدُّ الزهاوي في زمرة الطبقة الأولى من شعراء هذا العصر ، ويمتاز بوفرة الإنتاج ، فقد كان ينظم في الفترة القصيرة العدد الكثير من المقطعات والرباعيات ، بل القصائد مما يعسر على غيره — ولا سيما في مثل سنّه — أن يباريه في بعضه ، وكان سريع الإنتاج فإذا بدأ بنظم قصيدة لا يكاد يقر له قرار حتى يأتي على آخرها ، كنت ربما أذاكره في موضوع وألمع انه يستحق العناية ، وعندما نجتمع في اليوم التالي او الذي يليه يخرج من جيبه قصيدة او مقطوعة تتضمن ما تذاكرنا فيه وزيادة ، وإذا شعر بقصور في بعض نواحي الموضوع يقول : هـذا لا يخضع للوزن والقافية .. على انه قـد يحلي بعض القصائد ويعني بصقلها فتأتي آية في الإبداع والابتكار ، وإخال ان هذا هو السر في التفاوت البارز الذي يجده الناظر في شعره ، وهو ايضاً السبب في عدم تقيده بوحدة الموضوع في الكثير من قصائده ، ومن ثم وجدناه عندما طبع ديوانه الطبعة الأخيرة اعاد النظر في الكثير من قصائده فهذّب وشذّب ، وبدّل وحوّل .

وقد أودع نظمه الكثير من آراء الحكماء ونظريات العلماء ، كما أودعه معظم آرائه في الشؤون الكونية ، ففيه منها ثروة طائلة تضمن له الجدة والخلود .

وفي شعره طائفة كبيرة أوقفها على الأحداث البارزة التي حلت ببلاد العرب خاصة ، والشرق عامة ، خلال نصف قرن على التقريب ؛ فهو من هذه الناحية تاريخ مجمل لما تتابع على هذه الأقطار من الأحداث السارة والضارة ، فيضحك لأفراحها ، ويبكي لأتراحها ، ففيه القصائد الباسمة اللامعة ، والحزينة الدامعة .

البارز من أخلاقه

كان رحمه الله عصبيّ المزاج ، سريع الغضب سريع الرضا ، بعيداً عن الحقد والضغينة ، ولوعاً بلفت الأنظار إليه ، راضية أكانت أو غير راضية ، كثير التطلع الى معرفة آراء الناس فيه ، يظهر ذلك لجليسه في طلائع كلامه .

يدين بالقومية ، ويناضل عن العربية ؛ سمعته يناظر أحد الأدباء في هذا الموضوع ، ويدعم آراءه بالبراهين ، وبالأخير تمثل بقول الحماسي :

وهل انا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان شغوفاً بالحرية الى حدٍّ بعيد ، ويطالب بإطلاقها الى الحد القصي : حرية التفكير ، حرية الاعتقاد ، حرية القول ، حرية النشر ... كل ذلك يريده ويطالب به ، ولا يزعجه إلا حرية واحدة وهي حرية الذين يخالفونه في بعض مايذهب اليه ، ولا سيما الذين يسميهم بالرجعيين او الجامدين ، فإنه يرغب في كبح كابتهم وإسكات نأمتهم . اذكر انه اجتمع بي — وانا يومئذ مدير للمطبوعات — فشكا إلي ما يلاقيه من بعض أقلام رجال الدين الذين يهاجمونه وينتقدونه ، واشار الي انه ينبغي ألا يفسح لهم المجال الى هذا الحد . قلت له : انت تدين بالحرية في كل شيء فهل رجعت عن رأيك فيها او تريدها لفريق دون آخر . ولشدة ولوعه بالحريات ناضل كثيراً عن حرية المرأة الشرقية ، وطلب لها من الحريات اكثر بكثير مما حصلت عليه المرأة الغربية . ولكثرة ما كان يناضل عن الحرية قال له بعض الأدباء — على سبيل

التنكيت — يا أستاذ : أردت ان تملك الحرية فملكتك ، فأنت الآن عبدها ، فأين حريتك ؟.

وكان جريئاً في إبداء آرائه، وإن ناقضت آراء الآخرين ، وجلبت عليه نقمة المخالفين ، وقلما انتصر لرأي ورجع عنه او اعلن فكرة وتخلى عنها .

وكان جلداً على العمل يطالع كثيراً ويكتب كثيراً ، حتى ان الإنسان ليأخذه العجب عندما يرى نشاط فكره ، ونتاج قلمه ، مع انتكاث بنيته ، واختلال صحته .

وكان يحفظ لأصحابه حقوق الصحبة حتى بعد الوفاة ، وقلما فارق الحياة حميم له إلا بكاه ورثاه ، وفي شعره الكثير من هذا القبيل .

وكان يحب النكتة ويعشق النادرة ، وله في ذلك غرائب وعجائب خليقة بأن تجمع في رسالة خاصة والكثير منها مشهور بين الخاصة ، يتناقلونهـا ويتفكهون بها ، ومن امثلتها : انه حضر في مجلس بعض كبراء الأتراك في بغداد ، فدار الكلام حول الخرافة المشهورة ، وهي ان بعض المبتدعة يمسخون خنازير على اثر موتهم ؟ فأجمع الحاضرون على وقوع ذلك ، وتصدى بعضهم لسرد وقائع في هذا الشأن زعم انه رآهـا عياناً ، فالتفت صاحب المجلس الى المترجم وقال : ما رأيك في هذا يا أستاذ ؟ فأجابه : هذا امر مفروغ منه ، انا رأيت بعيني بشراً احياء — واشار الى الحاضرين — مسخوا حميراً ، فكيف لا يجوز مسخ الميت خنزيراً !!

سيرته الرسمية

اول منصب رسمي عهد الى المترجم العضوية في مجلس المعارف في بغداد وذلك سنة ١٣٠٣ هـ ثم عين مديراً لمطبعة الولاية ، ومحرراً للقسم العربي من جريدة الزوراء ، وهي الجريدة الرسمية في بغداد يومئذ ثم انتخب عضواً في محكمة الاستئناف في بغداد . وفي سنة ١٨٩٦ سافر الى الآستانة فالحق بالبعثة العلمية الاصلاحية التي أرسلت الى اليمن ، وهناك القى دروساً ثمينة في تفسير القرآن الكريم . وبعد سنة عاد الى الآستانة فانعم عليه السلطان بالوسام المجيدي . ورتبة (بلاد خمس الموصلة) . ثم رجع الى بغداد . ويقول الراحل : انه نفي اليها من قبل السلطان عبد الحميد وهذا نفي غريب إذ

لم يسمع من قبل أن الرجل ينفى من غير بلده الى بلده الا في هذه الحادثة ٠٠ وفي سنة ١٣٢٤ ه عاد الى الآستانة وعين استاذاً للفلسفة الإسلامية في المكتب الملكي ومدرساً للآداب العربية في شعبة الآداب من دار الفنون ٠ ثم نقل الى تدريس مجلة الأحكام العدلية في مدرسة الحقوق في بغداد ٠ ثم عزل من وظيفته هذه على أثر نشره مقالا في جريدة اللواء في مصر بحث فيه عن حقوق المرأة وعده الجمهور في بغداد خروجا عن تعاليم الاسلام وتقاليده ٠

وبعد هدوء الخواطر أعيد تعيينه لتدريس المجلة في مدرسة الحقوق ٠ ثم انتخب نائبا عن لواء المنتفق في مجلس النواب العثماني ، وبعد وصوله الآستانة بقليل انحل المجلس بسبب انهزام الاتحاديين أمام خصومهم السياسيين ، فرجع الى بغداد ، ثم بعد تغلب الاتحاديين على السلطة على أثر الحرب البلقانية انتخب نائبا عن بغداد ٠

وبعد احتلال العراق من قبل الانكليز عين عضوا في مجلس المعارف ، ثم رئيساً للجنة ترجمة القوانين العثمانية الى العربية ٠ وفي تموز سنة ١٩٢٥ م عين عضوا في مجلس الاعيان العراقي وبعد أربع سنوات انفصل من العضوية بنتيجة الاقتراع الذي تم لاخراج نصف أعضاء المجلس عملا بحكم القانون الاساسي ٠

مؤلفاته

للاستاذ مباحث كثيرة في مواضيع شتى ٠ كتب فيها المقالات المسهبة ونشرها في أمهات الصحف العربية في مصر والشام ٠ والذي نشر من مؤلفاته على سبيل الانفراد :

١ — كتاب الكائنات — وهو من أوائل مؤلفاته وسمته يقول : هذه رسالة الفتها قبل أن قتلت مباحثها علما وتمحيصا ٠

٢ — الجاذبية وتعليلها — رسالة ذهب فيها مذهبا خالف فيه حكماء العصر كافة في نظرية الجذب

٣ — الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية — وهي رسالة بمعنى ما سبقها وتوضيح لها ٠

٤ — المجمل مما أرى — وهي رسالة أجمل فيها خاصة الرسائل السابقة ، مع زبدة آرائه في أمور علمية كثيرة .

٥ — الفجر الصادق في اثبات الخوارق — وهوكتاب رد فيه على منكري المعجزات والكرامات ، ونشره في مصر سنة ١٣٢٣ في آخريات أيام السلطان عبد الحميد

دواوين شعره

١ — الكلم المنظوم — وهو أول ديوان أخرجه للناس ويتضمن شعره الى حين اعلان الدستور العثماني .

٢ — رباعيات الزهاوي — طبعت في بيروت سنة ١٩٢٤ .

٣ — ديوان الزهاوي — وقد ضمنه جميع منظومه منذ اعلان الدستور العثماني الى سنة ١٩٢٤ م وضم اليه ما يليق للضم من رباعياته وديوانه الاول (الكلم المنظوم) وبوبه تبويبا جديداً لم يسبق اليه .

٤ — اللباب — جمع فيه المختار من شعره وطبعه في بغداد سنة ١٩٢٨ م

٥ — الاوشال — ويتضمن القسم الاخير من شعره نشره سنة ١٩٣٤ م

٦ — رباعيات عمر الخيام — وتحتوي ٣٠١ رباعية من رباعيات الخيام ترجمها الفقيد الى العربية شعراً ونشرها في بغداد سنة ١٩٢٨ م

وأخبرني قبيل وفاته أن لديه مجموعاً من شعره الأخير أراد نشره باسم (الثالة) .

ويزعم بعضهم أن لديه قصائد ومقطعات ، تتضمن آراء تصطدم بالديانات ، وتنافي مشهور الاعتقادات وأنه أسماها (نزغات الشيطان) والله أعلم بحقيقة هـذا المزعم ... والذي أعرفه من خلق الزهاوي الراحل أنه لايصبر كثيرا على كتمان ما تنتجه قريحته ، وأصحابه كلهم يعرفون منه هذا الخلق ، كان رحمه الله ينشد أصحابه الكثير مما يخالف معتقد الجمهور على زعم أنها من الأسرار التي لايجوز نشرهـا ثم لايلبثون أن يقرؤها منشورة في الصحف فلا يعجبون لما يعرفون من عـدم تمكنه من تغطية أسراره وكتمان بنات أفكاره... وقصيدتاه (على السراط) و (ثورة في الجحيم) أوضح برهان على صحة ما ذهبنا اليه .

ARCHIVE

وقد حاول الراحل تأليف الروايات ، فوضع رواية وجد جمهور القراء (وهو معهم) أنها لا تتناسب مع شهرته في العلم والأدب ، ولهذا لم يعد إلى تجربة ثانية .

وله مجموع يشتمل على زهاء (٢٠٠٠) بيت من الشعر اختارها من دواوين الشعراء ومؤلفات الأدباء ، وقد نشر بعضها في بعض الصحف البغدادية اليومية مع تعليق على طائفة منها .

وفاته

في يوم ٢٣ شباط سنة ١٩٣٦ م رُوّع الأدب وأنصاره والعلم وأخباره بمنعى الأستاذ الكبير ، وأنه أجاب داعي ربه على أثر مرض لم يُمهله إلا سويعات ، وهكذا انطفأت تلك الجذوة المتأججة وغاض مَعين تلك العواطف الفياضة والأفكار الجياشة .

وقد شُيع جثمانه الى مرقده الأخير تشييعاً مهيباً ، مشى فيه عظماء المملكة وكبراؤها ، يتقدمهم رئيس الوزراء ورجال حكومته ، ولم يعقب ولداً ، وقد شرعت الحكومة الهاشمية قانوناً خاصاً بإعطاء زوج الراحل الراتب الذي كان يتقاضاه في حياته كاملاً ، بينما كانت القوانين المرعية في البلاد تقصرها على النصف منه فقط ، وهذه مأثرة للحكومة سيحفظها لها التاريخ .

طه الراوي

بغداد : عضو المجمع العلمي العربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصحيح نهاية الارب

جزؤه العاشر

صفحة ٧ سطر ٧ — (دِيزج) ضُبط بكسر الدال ، وصوابه فتحها ، كما ضبطها التاج واللسان ، أما هو بالفارسية فبكسر الدال وهاء في آخره (دِيزه) .

صفحة ٢٢ سطر ١ — قوله في صفة الفرس الجواد (اذا اشتدَّ نَفَسه) ، لعل صوابه : (اذا امتدَّ نَفَسه) يعني في الصهيل ، وإلا تكرر مع قوله بعدُ (واشتدَّ حقوُه) .

صفحة ٢٣ سطر ١ — قوله في صفة الفرس أيضاً: (وقَوَدُ العنق لينها) صوابه طولها: إذ لم نجد في كتب اللغة من فسر القَوَد بلين عنق الفرس ، وإنما فسروه بطول العنق وطول الظهر أيضاً ، والوصف منه : أقود وقوداء وقيدود ، وإذا وُصف الفرس نفسه بكونه أقود كان المراد أنه سَلِس ذلول مُنقاد ؛ لكن الاسم منه إذ ذاك القيادة لا القَوَد .

صفحة ٣٠ سطر ٨ — في تعريف الفرس الشَّموس (هو الذي يمنع السرج والمَس) في قوله (المس) بالميم بعدُ ، ولعل صوابه (الحَس) بالحاء من حَسّ الفرس إذا نفض عنه التراب بالمحسة .

صفحة ٣١ سطر ٣ — قوله في صفة الفرس (والعَدُوم) بالدال المهملة صوابه (والعذوم) بالذال المعجمة وهو الفرس العضوض أي الذي يعض .

صفحة ٣٢ سطر ١٠ — عدَّد عيوب الفرس فقال : (والوجي ما يصيب الحافر من الخشونة) قوله (من الخشونة) فيه نظر : لأن اللغويين إنما يفسرون (الوَجى) بالحفا

أو هو أشد الحفا وفسروه بأن يرقّ الحافر وينسحج أي ينقشر فلعل صواب (الخشونة) (الحفا) أو (الرقة) لكنه تحريف كبير ، وقد يقال: إنه يلزم من الانسحاج (الذي معناه التقشر) أن يصبح الحافر خشناً ، فالخشونة صحيحة بهذا الاعتبار .

صفحة ٦٠ سطر ٦ — قوله يصف الفرس (أو صوب الحيا إذا احتمل) والحيا المطر فلعلّ صواب (احتمل) انهمل أو هَمل .

صفحة ٦١ سطر ٤ — قوله يصف فرساً أحمر (حمل الزَّبَرجدُ منه جسم عقيق) ضُبط بالشكل بنصب (الزبرجد) ورفع (جسم) والأظهر العكس أي نصب جسم على المفعولية والفاعل هو الزبرجد : إذ المراد بالزبرجد حوافر الفرس فهي التي تحمل الجسم في الظاهر . أما ان المراد بالزبرجد الحوافر فشاهده ما في صفحة ٢٣ سطر ٩ يصف الحوافر الجيدة : (وأن تكون الحوافر صلاباً سوداً أو خضرا) . وما هو أصرح من ذلك قوله في (صفحة ٧٦ سطر ١٤) يصف فرساً (زبرجدي الحافر ، لؤلؤيه الأدِيم)

صفحة ٧٨ سطر ١١ — قوله في وصف دواء لأحد أمراض الخيل (يؤخذ خمسون طائراً من الدراريج تُسحق بحجر ولا تمس باليد) صواب (الدراريج) بالدال المهملة والجيم (الذَّراريح) بالذال المعجمة والحاء المهملة : أما الاول فهو جمع (درّاج) طائر كبير ولا يتصور سحق خمسين منه وأما الثاني (أي الذراريح) — فجمع ذراح : دويبة حمراء منقطة لها جناحان تطير بهما . وهي من السموم القاتلة . وهي التي يمكن جمع خمسين منها فتجفف وتسحق ولا تمس لأنها من السموم التي تدخل في الأدوية

صفحة ٨٦ سطر ٩ — قوله في وصف بغلة (شديدة الغلْوة ، بعيدة الخطوة) الغلْوة شوط جري الفرس . وهي (أي الغلوة) لا توصف بالشدة فصواب (شديدة) إذن (مديدة) أي أن تلك البغلة ممتدّة الشوط طويلة مدى السير .

صفحة ١٠١ سطر ١ — قوله (وأي قدم أحق بولوج الركب من قدميه) (الركْب) ضُبطت بفتح فسكون وهو جمع راكب ولا معنى له هنا ، فصوابه (الرُكُب) بضم الراء والكاف جمع رِكاب كَكُتُب في جمع كتاب ، والركاب — وتؤنثه العامة فيقولون ركابة — هي ما يضع الراكب فيه قدمه ، وتكون من حديد غالباً .

صفحة ١٠٢ سطر ٦ — قوله في صفة الحمار (تعرفه ظهور السوابك ، وتألفه سباطات المبارك). لا معنى للسوابك هنا وصوابه (السوابل) باللام جمع سابلة وهي الطريق المسلوك ويكون صواب (المبارك) بالكاف (المنازل) باللام والمعنى : أن الفرس الجواد تعرفه ميادين الحرب لمعرفته الكر والفر ، كما تعرفه السهول والحزون لصبره على السير فيها ؛ أما الحمار فإنما تعرفه الطرقات المطروقة التي يتيممها ، وكناسات المنازل التي يتقممها .

صفحة ١١٣ سطر ٦ — قوله (ماخلق الله شيئاً من ظهر النبي صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري ، واستنقذته منهم) . هـذا قول الصحابي سلمة بن الأكوع رضي الله عنه الذي استنقذ لقاح النبي من المغيرين عليها ، والأفصح في قوله (من ظهر النبي) أن يقال (من ظهر النبي) والمراد من (الظهر) هنا لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وهي النياق ذوات اللبن ، سميت بالظهر لأنها يركب ظهرها ، وهكذا كل ما يمتطى ظهره من الركائب يسمى (ظهراً) تسمية للكل باسم الجزء كما سمي العبد بالرقبة ؛ والغنم ليست من الظهر كما لا يخفى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صفحة ١١٦ سطر ٥ — قول أبي تمام في الناقة :

بدت كالبدر في ليل بهيم وآبت مثل عرجون قديم

صواب (بدت) (سرت) لينسق مع (وآبت) : أي إنها سارت في سفرتها سمينة ثم رجعت بعد طول السفر نحيفة هزيلة ، ويشهد له قوله قبله : (وبدلها السرى الخ)

صفحة ١٣٠ سطر ٦ — قوله يصف سرعة تحريك الناقة يديها أثناء السير

(حسبتها غيرى استفز عقلها أتي التي كانت تخاف بعلها)

ضبطت كلمة (أتي) بفتح الهمزة وسكون التاء ونصب الياء على أنها مصدر والأقرب أن تكون فعلاً ماضياً مسنداً لتاء جملته واقعاً في جواب سؤال مقدر : كأن سائلاً يسأله : ولماذا حسبتها وهي تحرك يديها امرأة غيرى طار صوابها فأجاب : (أتي التي كانت تخاف بعلها) أي إن بعلها أتى وارتكب الخطة أو الخصلة التي كانت تخافها تلك

المسكينة وهي الاضرار والتزوج عليها فهي من أجل ذلك تضطرب وتحرك يديهما شأن المرأة الصاخبة الساخطة .

صفحة ١٣٧ سطر ٤ — يذكر رؤية حيتين طائرتين في جو حديقة الرملة . وكان الأمير مشاهداً لذلك ومعه القاضي وجماعة من الناس قال (وفيهم عدولي وغيرهم) وضبط (عدَوْلي) بفتح العين والدال ثم واو ساكنة ولام بعدها ألف مقصورة ، وهذا خطأ لأن (العدَوْلي اسم لقرية بالبحرين و (العدولي) بياء النسب هو الملاح المنسوب الى تلك القرية ولا معنى لها في هذا المقام وانما صوابه (عُدُول) جمع عَدْل وهو الرجل يعتمد عليه القاضي في تحمل الشهادات يقال فلان من عدول القاضي . وذكرُ القاضي في عبارة المصنف يشهد لهذا المعنى كما يشهد له أيضاً قوله في آخر القصة (فسطرنا بذلك محضراً على عدة نسخ)

صفحة ١٩٠ سطر ٣ — قوله في وصف البازي (كأنما يُزهى جبّار) صوابه (كأنما يُزهى زَهْوَ جبّار)

صفحة ١٩١ سطر ١٨ — في صفة الباشق (عظيم السلاح بالنسبة الجسمه) ضبط (السلاح) بكسر السين وصوابه ضمها والسلاح نجوه أي أن جثة الباشق صغيرة وإذا نجا نجواً عظيماً على خلاف العادة في الطير أو في الحيوان . ولو أراد بالسلاح مخلبه أو منسره لقال (حادّ السلاح) مثلاً . أما قوله عظيم فيُشعر بما ذكرنا . نعم يقال (بسلاح الثور) يريدون روقيه أي قرنيه . ولم نرهم قالوا ذلك في غيره .

صفحة ٢٠٥ سطر ١٤ — قوله في صفة جوارح الطير (بعيدة المرامي والمطارح) لا تتسق مع السجعة التي قبلها وهي قوله (طامحة الألحاظ والمناظر) والجمل كلها مسجوعة ما عدا هذه فلعل كلمة (المطارح) محرّفة عن (المطامح) من طمح إذا وثب ها وياً إلى أسفل وهو شأن جوارح الطير حينما تهوي على صيودها . على أن (المطارح) تناسب (المرامي) ولكن ماذا نعمل بالسجع الذي كان مثلهم الأعلى في ذلك العهد .

صفحة ٢٤٢ سطر ١٢ — قوله (يقرعه مصقع خطيب) أسيء بقرع المنبر ، كذا بالقاف ، وصوابه بالفاء يقال فرّع الجبل إذا صعده ، والخطيب يفرع المنبر ، ولا معنى لكونه يقرعه كما يقرع الباب .

صفحة ٢٤٤ سطر ٢ — رسالة مستملحة أنشأها الوزير أبو القاسم بن الجدّ الأندلسي في رجل يعرف بالزُرَيزير وقد أثبت أن تصغير اسمه ليس للتحقير ، ثم استشهد على ذلك بأشياء جاء تصغيرها للتهويل والتعظيم من ذلك قوله : (لئن سُمي بالزُريزير ، لقد صُغر للتكبير ، كما قيل : حُرَيقيص وسَقطُه يحرق الحرَج الخ) ، فالضمير في قوله (وسقطه) يرجع الى (حُرَيقص) ويربطه به ربطاً وثيقاً ، والسقط ما سقط من الشرر بين الزندين ؛ فعلى هذا ينبغي أن يكون لكلمة حريقيص معنىً فيه شرر ينفصل منه حتى يمكنه أن يحرق (الحرَج) ، والحرج جمع حَرَجة مجتمع الأشجار . مع أن (الحرَيقيص) تصغير (حرقوص) ولا معنىً له في اللغة إلا دويبة من جنس القراد أو البراغيث تندسّ في الأرفاغ فتلسع وتؤلم . ولجواري الأعراب في معاتبة هذه الحراقيص ومُلاحاتها لطائف ومُلَح ، فإذا اردنا أن يكون للكلام معنىً يناسب السياق وجب أن يؤتى في مكان (حُريقيص) بكلمة أخرى ذات معنىً له شرر فيقال مثلاً « خُنَيبِص وسقطه يحرق الحرَج » والخُنيبِص تصغير « خُنبوص » وهو كما في اللسان وغيره ما سقط بين القداحة والمروة من سقط النار ، وقال ابن بري : الخنبوص الشررة تخرج من القدّاحة اه لكن منشئ الرسالة لم يقل « خنيبص » وهل تراه قالها ثم حرّفها الناسخ الى « حُريقص » ؟؟ على أن خنيبص من غريب اللغة بل حوشيّها لعمري ؛ ونرجع الى كتب الأدب التي هي معادن يستخرج المسجعون القدماء منها سجعاتهم ، ومستملح نكاتهم ، في مُمِلّ ترسلاتهم : فنجد فيها ما يروي الغلة ويكشف الحيرة .

قال الأصمعي : بينا أنا بحمى ضَريَّة إذ وقف عليّ غلام من بني أسد في أطمار ما ظننته يجمع بين كلمتين « أي ما ظننته يحسن النطق بكلمتين لظهور البذاذة عليه » ، فقلت له : ما اسمك ؟ فقال : حُرَيقيص ، فقلت : أما كفى اهلك ان يسموك حرقوصاً حتى صغروا اسمك ؟ فقال : إن السقط ليحرق الحرَجة اه . فالوزير الذي ينشئ لنا رسالة في صفة الرجل المسمى « زُرَيزيراً » اقتبس هذه الحكاية من أدب الأصمعي وادخلها في كلامه ملمّحاً فقال : « حريقيص وسقطه يحرق الحرَج » ، لكن جاءت جملته هذه ركيكة لا معنى لها والتلميح بعيد فيها : فإن ضمير « وسقطه » يرجع الى

حربقيص كاقلنا ، وسواءأ كان المراد به البرغوث الشّاع ، ام الغلام البزّاغ — فإنهما كليهما لا شرر لها يحرق الحرّجات ، وهذا الغموض او الركاكة في التركيب جاء من منشئ الرسالة أو من مؤلف نهاية الأرب او من ناسخ كلامها ؟ لا تركن تبعته لاحقة بمن ؟ واذا اردنا ان نصحح الكلام ليحسن التلميح فيه الى حكاية الأصمعي والغلام وجب ان نؤوّل الجملة تأويلاً نرجع فيه ضمير « وسقطه » إلى الغلام المسمى « حربقيصاً » لأدنى ملابسة ، ونفرض ان في الكلام حذفاً والتقدير هكذا : كاقيل في اسم ذلك الغلام الأعرابي حربقيص بالتصغير مع انه ذو خطر كبير وسقطه « اي سقط حربقيص المذكور الوارد على لسانه في حكايته مع الأصمعي » شرر يحرق الحرج الخ ٠٠ وهذا كما يرى القارئ تأويل في تصحيح الجملة يتعذّر فهمه ، فلم يبق إلا ان نقول : إن صواب (حربقيص) (خنبثيص) أو أن الجملة محرّفة عن أصل صحيح مجهول لنا ، أو أن منشيها أساء فيها · والسلام ·

صفحة ٢٥٠ سطر ١٦ — قوله : (فيجد النوفرة وهي طافئة على وجه الماء) صوابه (طافية) ويؤيده قوله بعده « فإذا طلعت الشمس طفت النوفرة على وجه الماء » ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صفحة ٢٥٣ سطر ١٣ — قوله « نفرّدتم بمماثلة القدود » لعل صوابه « بمماثلة » بدليل سياق الكلام · ولا داعي لتغيير « اتحد » بتوحد : لأن اتحدوا تكون بمعنى اتفقوا وهو مناسب هنا ·

صفحة ٢٦٢ سطر ٧ — قوله في صفة القطاة « سكّاء مخطوبة في ريشها طرق » صوابه « مخضوبة » من الخضاب يؤيده ما في صفحة ٢٦٣ سطر ٣ « مخضوبة المنقار الخ » وصفحة ٢٦٥ سطر ١١ « خواضب بالحناء منها الأصابع » وكلاهما في صفة القطاة ، وقد يقال : إن مخطوبة بالطاء وصف من الخُطبة وهو لون فيه خضرة ، ومنه الأخطب من الحمير ومن الحنظل ، ولا نحقّه لأن الوصف من هذا أخطب خطباء · لا مخطوب مخطوبة ·

صفحة ٢٦٦ سطر ٢ — قوله « والخَيْريّ » وهي الخزامى · ضبط الخيري بفتح الخاء بالشكل تبعاً للسان ، وصوابه كسر الخاء كما هو صريح (مصباح) الفيومي ·

صفحة ٢٦٦ سطر ٣ — قوله :

كأنما عبّ في مسودّ غالية وحلّ من تحته الكافور فانتقعا

« حلّ » ضُبط بفتح الحاء من الحلول ، وهو النزول ، وصوابه ضم الحاء مجهولاً من الحَلّ وهو إذابة الجامد : إذ أن الشاعر يصف منقار الحمام وهو أسود مبطّن ببياض فسواده جاء من كون الحمام عبّ « أي غطس منقاره » في طيب الغالية الأسود ومن تحت هـذا الطيب الأسود حُلّ وأُذيب الكافور الأبيض فانتقع أي استقر الكافور ورسب . فالانتقاع هنا من نقع الشيء في المائعات .

صفحة ٢٦٦ سطر ١٢ — قوله :

تخذ الأراك أريكةً لمنامه فله الى الأسحار فيها موضع

لعل الأصوب « موقع » إذ يقال : وقع الطائر على الشجرة فحيث يقع يحسن أن يسمى موقعاً لا موضعاً على أن قوله « منامه » و « الأسحار » يرجح أن يكون صواب القافية « مضجع » كما لا يخفى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صفحة ٢٧١ سطر ١٧ — يصف أفحوصة الحمام وانه يحمل لها حروفاً غير مرتفعة لتحفظ بيضه من السقوط « ولتلزم كتفي الجؤجؤ » قوله (كتفي) كذا بالتاء والجؤجؤ صدر الحمامة ولا كتفين للصدر وإنما له كنفان بالنون ، فالصواب « كنفي الجؤجؤ » أي جانبيه وناحيتيه .

صفحة ٢٧٢ سطر ٣ — قوله « مع الحضانة والوثارة » صوابه « الحصانة » بالصاد المهملة كما لا يخفى . لأن الكلام في صفة أفحوص الحمام وإحكام بنائه حتى لا تقع الفراخ منه .

صفحة ٢٧٢ سطر ٦ — قوله « يقرعها رعد » صوابه « يُفزعها » أي يُفزع الحمامة ويُخيفها صوت الرعد فإنهـا إذ ذاك ترمي ببيضها خارج الأفحوص ولا معنى لبقرع الحمامة رعد بمعنى انه يصكّها ويضربها إلا بتكلّف .

صفحة ٢٧٩ سطر ١٣ قوله يصف حمامات :

تطير بأمثال الجلام كأنها جنادلُ تدحوها ثلاثاً وأربعا .

شبه اجنحتها في شكلها ولطافتها بالجلام جمع جَلَم وهو المقص ثم شبهها بالجنادل جمع جندل وهو الصخر وانهـا في طيرانها تدحو اي تبسط تلك الجنادل المرة بعـد المرة · ولا يخفى ان الجنادل لا تبسط : فهي محرّفة عن منادل بالميم جمع مِندل كمنبر ، ومثله (منديل) بزيادة اليـاء وهو معروف ، وتشبيه الجناح — والطائر يطير — بالمنديل الذي يطوى ثم ينشر ، ويقبض ثم يبسط دواليك — معقول مقبول كما لا يخفى ·

صفحة ٣١١ سطر ١٠ — قول البحتري يصف سمكات في بركة ماء (كالطير تنفض في جوٍ خوافيها) اعل الاصوب (كالطير تنقضّ) من انقضاض الطائر وهو هويّه الى السفل · ونسبَ الانقضاض الى الخوافي لانه يكون بها ؛ أما رواية (تنفض) بالفاء فمستبعدة معنىً : لان الطائر إنما يمكنه ان ينفض جناحيه وهو على الارض والماء لا في الجو طائر — ولفظاً وهو ان « خوافي » مفعول به — والفتحة تظهر على الياء ، فتسكينها ضرورة والاصل عدمها · على ان ما في ديوان البحتري المطبوع « هو تنقض » بالقاف ·

صفحة ٣٢٠ سطر ١٤ — قوله يصف ضفدعا وجلدها المرقش (دعتك سيفي فاضة مدنّرة الخ) الفاضة الدرع ومدنرة عليها تداوير كالدنانير ، وقوله « دعتك » بالدال خطأ صوابه « راعتك » بالراء اي راقتك واعجبتك ومنه قولهم جمال رائع ·

صفحة ٣٢٤ سطر ١٠ — قوله يصف البندق الذي يرمى به عن القسيّ (كأنما خرط بالجهر · فجاء كبنات الفهر) قوله (بالجهر) خطأ صوابه (بالجرخ) والجرخ بالفارسية الدولاب والمخرطة التي يُخرط بها الخشب وغيره · وقوله كبنات الفهر بتقديم الباء الموحدة جمع بنت والفهر الحجر بقدر ما تكسر به الجوزة · وكلمة (بنات) تضاف الى أشياء كثيرة سردت في المعاجم : بنات الدهر · بنات وردان · بنات بخر الخ ولو كان المراد ببنات الفهر الحجارة الصغيرة لقال (كبنات الصخر) لأنها منها تنحت لا من الفهر فلعل صوابه « كنبات المرخ » بتقديم النون على الباء « والمرخ » شجر صلب جداً يُقتدح به ومنه قولهم « في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار » ويكون الكاتب قد شبه البندق المتخذ من الطينة الشديدة العلكة في استدارته وصلابته بخشب المرخ المخروط

بالجرخ أي الخرطة . « والجرخ » بالفارسية تكتب بثلاثة نقط تحت الجيم ثم عرّبت بالجيم العربية .

صفحة ٣٢٥ سطر ١ — قال في وصف الطين الجيد الذي تتخذ منه البندق « فهو كالكافور المصاعد في اللمس والمنظر » قوله « المصاعد » من اصّاعد بمعنى صعد وارتقى . وصوابه المصعّد كمعظّم من التصعيد وهو إذابة الجامد فهو يقول ان هذا الكافور قد صُعِّد أي أذيب فأصبح نقياً مصفّى ومنه اتخذت البنادق الجيدة .

صفحة ٣٤٠ سطر ٢ وصفحة ٣٤٨ سطر ٥ — قوله يصف طائر الكركي (لقوادمه في الجوّ هفيف) صوت اجنحة الطائر أثناء طيرانه يقولون فيه « حفيف » بالحاء . اما « الهفيف » بالهاء فيستعمل في صوت الريح وحركة السير . فلعلّ الحاء حرفت الى هاء وهي قريبة منها . والقوادم كبار الريش في جناح الطائر .

صفحة ٣٤٤ سطر ١٣ — قوله يصف انواع الصيد والقنص « واحسن انواعه الذي جمع لمعانيه بين روضة ورياضة الخ » معاينه بتقديم الياء على النون اسم فاعل لفعل « عاين » وهو تحريف وصوابه (لمعانيه) بتقديم النون اسم فاعل من فعل (عانى) الشيءَ إذا زاوله ومارسه وكابده وتحمّل بشيءٍ من المشقة . وكذا الصيد فإن المولعين به يعانونه معاناة . ولا معنى لكونهم يعاينونه معاينة كما لا يخفى .

صفحة ٣٤٥ سطر ١٩ — قوله (رأيت الطير وهي لدى محاريب) صوابه بسقاط « وهي » لئلا تتكرر مع قوله بعد « وهي سجود » .

صفحة ٣٥٤ سطر ١ — قوله يصف شكل الصنارة في الماء : « كما طوت هلالها السماء » الاصوب « كما حوت » بالحاء ؟

المغربي

محاضرات في تاريخ لغة العرب

٤

٩ – الالفاظ الاسلامية

جاء الإسلام والأمّية فاشيةٌ في العرب . والجهل ضارب بجرانه فيما بينهم ، فأمدهم بما لا عهد لهم به من العلم الكثير ، والانقلاب العظيم . فتكاثرت المعاني . وبذلك تكاثرت المصطلحات الجديدة وعب عبابها . فتمطت اللغة عند ذاك ، وفتحت صدرها الرحيب لضم تلك المصطلحات الجديدة بمعانيها الجديدة . ولم تضق ذرعاً بتحمل ما حملته في هذا السبيل بل نهضت بكل ذلك نهوضَ القادر الأمين . بعد أن كان العربي لا يفقه من شؤون دينه ودنياه إلا النزر البسيط جاء القرآن والسنة بالفيض الفائض منهما ؛ ثم جاءت الفتوح واتسع سلطان القوم ، فازدحمت اللغة بالمصطلحات الكثيرة التي اقتضتها الأوضاع السياسية والإدارية ، والتطورات الاقتصادية والاجتماعية ؛ ثم لم تزل الأحداث تتوالى والأحكام تتجدد وتتكاثر بتجدد الأحداث وتكاثرها الى أن استوى لدى القوم من المصطلحات الشيءُ الكثير ، حتى أنهم أفردوها بالتأليف وكثرت فيها التصانيف .

وليس معنى هذا أن تلك المصطلحات كلها ارتجلت ارتجالاً أو ابتدعت ابتداعاً ، وإنما جلها معان جديدة نقلت إليها ألفاظ من اللغة كانت مستعملة في معان أخرى لتناسب مع المعاني الشرعية ، وربما عربت الشريعة بعض الألفاظ بمعانيها .

ومن أمثلة المصطلحات الإسلامية « الصلاة » ، وأصلها في لغتهم الدعاء والترحم ، ثم نقلها الشرع الى المعنى المعروف للمناسبة الظاهرة . ومن ذلك « الركوع » وأصله الخضوع ، فنقله الشرع الى الهيئة المخصوصة . ومن ذلك « السجود » فإن أصله التطامن والذلة ، وهو في الشرع عبارة عن الهيئة المخصوصة . ومن ذلك « الزكاة » لم

ARCHIVE

تكن العرب تعرفها إلا من ناحية النماء . ومن ذلك « المحرم » للشهر المعروف ، فإنه لم يكن معروفاً في الجاهلية وإنما كان يقال له ولصفر : الصفران ، وكان أحد الصفرين من الأشهر الحرم ، وكانت العرب تارةً تحرمه وتارةً تقاتل فيه ، فلما جاء الإسلام وأبطل النسيء سماه النبي (ص) شهر الله الحرام . ومن ذلك « الجاهلية » فإنه اسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة . ومن ذلك « الفاسق » أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد ، يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها ، وكذلك كل شيء خرج عن قشره فقد فسد ؛ ثم نقله الإسلام الى الخروج عن الطاعة ، والأمثلة في هذا أكثر من أن يحاط بها ، ومن أراد التوسع في هذا الباب فليرجع الى الكتب الشرعية من التفسير وغريب الحديث وأصول الدين والفقه وأصوله ، فإنه يقف على فيض من تلك المصطلحات المنبثة هنا وهناك ، ويجدهم هناك يقولون لهذه اللفظة معنيان معنىً في اللغة ومعنىً في الشريعة ؛ وإنما أفردت الألفاظ الإسلامية عن سائر مصطلحات العلوم كالعربية وغيرها لما للشرع من معنى الشمول ، فإن الألفاظ الشرعية تتمتع من الانتشار والشمول بما لا تتمتع به سائر العلوم الأخرى ، فإن الذين يعرفون الصلاة — مثلاً — بمعناها الشرعي ، أكثر بكثير من الذين يعرفونها بمعناها اللغوي ، أما مصطلحات العلوم المختلفة فإن معرفتها بمعانيها الاصطلاحية مقصورة على أهل تلك العلوم ، فمصطلحات النحو — مثلاً — لا يعرفها سوى النحوي ، ومصطلحات العروض لا يعرفها غير العروضي ، بخلاف المصطلحات الشرعية فإنها مشاعة بين جميع أفراد الأمة عامتهم وخاصتهم .

واستعمال الألفاظ الشرعية من قبيل الحقائق عند أهل الشرع ، واستعمالها بمعانيها اللغوية من قبيل المجازات عندهم ، والأمر عند اللغويين بالعكس ؛ فالصلاة بمعناها الشرعي حقيقة عند الشرعيين مجاز عند اللغويين ، وهي بمعناها اللغوي مجاز عند الشرعيين حقيقة عند اللغويين ، ولهذا يقول علماء البلاغة : إن الحقيقة أقسام منها : اللغوية ومنها الشرعية ، وكذلك المجاز منه الشرعي ومنه اللغوي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ — الاصطلاح

قلنا إن الألفاظ الشرعية لا تخرج عن كونها مصطلحات ولكنها أوسع شمولاً من مصطلحات سائر العلوم ، لأن أتباع الشرع أكثر عديداً من أتباع كل علم من العلوم الأخرى على حدته ، ولما اتسع نطاق المعارف ، وبسقت دوحتها وتبارت العقول في خدمتها وتنميتها ، وانماز كل علم منها بقواعده ومسائله : من علوم شرعية ، الى لسانية ، الى كونية ؛ وتكاثفت أغصانها وفروعها ، احتاجوا في كل فرع منها الى وضع مصطلحات كثيرة ، للمصطلحات الكثيرة التي زخرت بها تلك العلوم ؛ فمصطلحات العلوم اللسانية تختلف عن مصطلحات العلوم الشرعية ، وهذه تختلف عن مصطلحات علوم الفلسفة : فالعامل عند النحوي — مثلاً — غيره عند الفقيه والفيلسوف ، وكذلك الكلام والتمييز والحال والإعراب والبناء ، الى غير ذلك من الكلم التي اصطلح عليها أهل كل علم في علمهم ، وكان أرباب العلوم اذا جد لهم معنى وضعوا إزاءه لفظاً يناسبه ، فإن أعوزهم نزعوا الى الاشتقاق والنحت أو نحوهما ، وقد يتصرفون في اللفظ تصرفاً يغضب اللغويين أو الصرفيين ، ولكنهم لا يبالون بذلك اذا أرضوا المعنى الذي يريدونه ، فقالوا : اللا أدرية ، أو العندية ، والمتى ، والأين ... الخ واذا ضنت عليهم العربية أو بالأصح اذا لم يتوفقوا للوصول الى بغيتهم منها ، نزعوا الى التعريب ، فقالوا : (سفسطائية) و (اسطقس) و (إيساغوجي) و (اقرباذين) ... الخ .

وقد تمايزت مصطلحات كل علم عن غيرها ، واذا ضممت مصطلحات العلوم المختلفة الى بعضها يتوفر لديك معجم ضخم له شأنه ، وقد فعل ذلك بعض المتأخرين فتمّ لديهم الشيء الكثير ، ومجموع ذلك يؤلف لغة قائمة بنفسها هي لغة العلم ، وعليها المعوّل في كل لسان .

وأنا أرى أن معجم المصطلحات يجب أن يسبق المعجم اللغوي لأنه ألزم والانتفاع به أكثر .

١١ – الالفاظ المولدة

قلنا : إن المنابع الكبرى التي استقيت منها اللغة المعربة إنما هي القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، وكلام العرب الموثوق بعربيتهم ؛ ومن المعلوم أن القرآن تم قبل انتقال الرسول الى الملأ الأعلى بزمن يسير ، وإن الحديث النبوي ختم بانتقاله عليه السلام ، بقي كلام العرب الموثوق بعربيتهم واستمرت الثقة به الى أن اختلت سلائق القوم واضطربت ألسنتهم على أثر اختلاطهم بحمراء الأمم وصفرائها ، فما كاد ينطوي بساط القرن الأول الهجري حتى انقفى عمر الاعتماد على كلام المتحضرة من العرب ، أما العرب المتبدية فامتد أجل الثقة بكلامهم الى ما بعد القرن الأول ، ولكنه لم يطل الى ما بعد القرن الثالث ، إلا في قبائل قليلة كانت معتصمة في شعاف بعض الجبال المنقطعة عن العمران ، أو الضاربة في بعض البوادي النائية التي لا تتصل بالمدر إلا في القليل ، وهم شراذم لا يعتد بهم ، فالأخذ عن حاضرة العرب وما يتصل بها أو يكثر الترداد اليها من أهل البادية ينتهي بجرير والفرزدق ومن في طبقتهما ، ومن هناك تبدأ طبقة المولدين من مخضرمي الدولتين ، وعلى رأسها : بشار ، وحماد عجرد ، ووالبة بن الحباب ، ومن في طبقتهم ؛ فما حدث في عهد هذه الطبقة وما بعدها من الألفاظ يسمى مولداً ، وبعبارة أخرى ما أحدثه المولدون من الألفاظ يسمى المولد ، ويقابله العربي ، فيقال : هذه لفظة مولدة ، وهذه عربية ؛ كما يقابل المعرب والدخيل بالعربي الصميم ، فيقال : هذا لفظ معرب ، وهذا من الصميم .

وأمثلة الألفاظ المولدة كثيرة تكاد تفوت الحصر ، من ذلك (النحرير) كان الأصمعي يقول : إنه ليس من كلام العرب وإنما هو مولد . و (أخ) كلمة تقال عند التألم والتأوه ، والعربي (أح) بالحاء المهملة . ومن المولد (الكابوس) وهو ما يشعر به النائم من الثقل . ومنه (الفطرة) والعربي : صدقة الفطر أو زكاة الفطر ، وهي من الألفاظ الاسلامية . ومنه (التفرج) قال النووي : ولعله مأخوذ من انفراج الغم . ومنه (الجبرية) و (القدرية) من مذاهب المتكلمين ، الأول يطلق على من يقول : الإنسان مضطر في أفعاله غير مختار ، والثاني يطلق على من يقول : بأن الإنسان فاعل

باختياره وخالق لأفعاله ، ويقال للأولين أهل الجبر ، وللآخرين أهل القدر · ومنه (الطفيلي) وهو من يأتي الولائم من غير أن يدعى إليها ، وطفيل رجل كوفي كان يغشي الولائم من غير دعوة ويبالغ في ذلك فنسب اليه كل من يفعل مثل فعله ، وعربية الضيفن ، لمن يجيء مع الضيف من غير دعوة ، والوارش لمن يدخل على القوم في طعامهم فيأكل من غير دعوة ، والواغل : لمن يدخل على القوم في شرابهم فيشرب معهم من غير أن يدعى الى الشرب · ومن المولد (المخرقة) وهي الافتعال والاحتيال · ومنه (البحران) وهي أعلى مايصل اليه المرض من الشدة وليس بعده إلا الموت أو البدء بكسر سورة المرض شيئاً فشيئاً ، وهو اصطلاح طبي · ومنه (تبغدد) اذا تشبه بالبغداديين وليس منهم · ومنه (بس) بمعنى حسب ، وقيل هو عربي مأخوذ من البس وهو القطع ، وأنشدوا :

يحدثنا عبيد ما لقينا فبسك يا عبيد من الكلام

وانت ترى ان البس بمعنى القطع ثلاثي · ولفظ بس المستعمل بمعنى حسب ثنائي · وشتان بينهما · نعم لو قال قائل لآخر بساً ابس بس كلامك بساً بمعنى اقطعه قطعا لكان صوابا · ومنه (التخمين) وهو القول بالحدس · ومنه « الفشار » الهذيان والاقذاع في القول ·

تغيير :

يعد من المولد كل لفظ كان عربي الاصل ثم غيرته العامة تغييراً ما ، بان كان ساكناً فحركته ، او متحركا فسكنته · او مهموزاً فتركت همزه ، او بالعكس ، او قدمت بعض حروفه على بعض ، او حذفت وما الى ذلك · مثال ذلك ان العرب تقول : في رجل « سَمْح » وفي اسنانه « حَفْر » وفي بطنه « مَغْس » و « مغص » وحدث في الناس « شَغْب » · وجمل « وَعْر » · وبلد « وَحْش » · وجلس في « حَلْقة » القوم ، كل ذلك بسكون العين والعامة تحركها ·

وتقول العرب: اصيب فلان « بالتُّخَمَة » ،وهو من « النُّخَبَة » اي الخيار ·وهذه « لُقَطَة » وهي « تُخَمَة » وتناول « الصَّبِر » للدواء المر المعروف ·وطلعت « الزُّهَرَة »

للكوكب المعروف « وسَمَف » النخل « والسحْنَة » للهيئة — كل ذلك بالتحريك والعامة تسكنه . والعرب تقول : « هَنَأني » الطعام و « مَرَأني » . و « طرأت » على القوم و « ترأست » عليهم — كل ذلك بالهمز والعامة تتركه .

والعرب تقول: رجل « عزب » وهذه « كرة » . و « تعسه » الله و « كبه » لوجهه . والعامة تزيد فيه الهمزة فتقول : رجل اعزب . وهذه اكرة . وأتعسه الله واكبه . وامثلة ذلك كثيرة تجدها مبثوثة في ثنايا معاجم اللغة ودواوين الآداب وقد افرده بالتأليف جماعة . منهم الموفق البغدادي في ذيل الفصيح . والحريري في درّة الغواص في اوهام الخواص (١) . وقد عقد له ابن قتيبة في باب الكاتب اكثر من باب . وعقد له الجلال السيوطي بابا خاصا في الجزء الاول من كتابه (المزهر) في علوم اللغة وانواعها .

« يتبع »

طه الراوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) المجمع : والجواليقي في كتاب (التكملة في إصلاح ما تغلط فيه العامة) وهو الذي نشره المجمع في الجزء الماضي وطبعه على حدة مع الفهارس المديدة المفيدة .

وضع علم النحو

إن الذي يعتقده علماء العرب هو أن الإمام أبو الأسود الدؤلي هو واضع العلم ؛ وللناس المحدثين من مشارقة ومستشرقين آراء كثيرة في هذا ، فلا نريد أن نقول شيئاً قبل أن نستقصي النصوص القديمة والحديثة في هذه المشكلة فلعلها تهدينا سواء الصراط .

فأما ابن قتيبة الدينوري ٢١٣ — ٢٧٦ هـ فإنه لم يذكر أبا الأسود ولا تلامذته حين عدّ في كتابه « المعارف » رجال النحو وطبقاته وإنما بدأ بعبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء .

وأما ابن النديم — ٣٧٥ فيقول في الفهرست إنه شاهد بأم عينه في مكتبة لرجل معاصر قمطراً فيه نحو ٣٠٠ رطل من فلجان وصكاك وقرطاس مصري وورق صيني وورق تهامي وجلود وأدم وورق خراساني وفيها خطوط بعض الصحابة وفيها أربع أوراق قال أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه : فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رضي الله عنه بخط يحيى بن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوي وتحته بخط هذا خط النضر بن شميل ثم لما مات الرجل فقدنا القمطر (١) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويقول الزبيدي الإمام أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي — ٣٧٩ هـ (٢) : « وأول من أصل علم النحو أبو الأسود وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وعنبسة الفيل ونصر بن عاصم وميمون الأقرن ، وكان لأبي الأسود فضل السبق والتقدم » .

وقال أبو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الأنساب الكبير (ويقال : هو اول من تكلم بالنحو وروى عنه الناس) .

---

(١) الفهرست ص ٤٠ (٢) في كتابه « طبقات النحاة واللغويين » وهو مخطوط بالمكتبة المصرية ومكتبة الجامعة المصرية ، وسنصفه حين كلامنا على تراجم النحاة .

ويقول ابن الانباري — ٥٧٧ في نزهة الألباب : (روي عن ابي الأسود انه دخل على علي فوجد عنده اوراقاً كان فيها بعض مسائل النحو فقال : انح نحو هذا) .

ويقول ياقوت ٥٤٧ — ٦٢٦ في معجم الادباء « والاكثر على انه اول من وضع العربية ونقط المصاحف ... روى عاصم قال جاء ابو الاسود الدؤلي الى زياد ابن ابيه وكان يعلم اولاده وقال « اني ارى العرب قد خالطت الاعاجم وفسدت السنتها افتأذن لي ان اضع للعرب ما يعرفون به كلامهم » فقال زياد « لا تفعل » قال فجاء رجل الى زياد فقال « اصلح الله الامير مات ابانا وترك بنون » مات ابانا وترك بنون!! ادعوا ابا الاسود فلما جاء قال له « ضع للناس ما كنت نهيتك عنه » ففعل وروي في وضع العربية غير ذلك .

وقال الحافظ الذهبي الدمشقي ٦٧٣ — ٧٤٨ في طبقات القراء « انه (يعني ابا الاسود) اول من وضع مسائل في النحو باشارة علي عليه السلام فلما عرضها على علي قال ما احسن هذا النحو الذي نحوت» فمن ثمّ سمي النحو نحواً .

وقال ابن حجر العسقلاني ٧٧٣ — ٨٥٢ في الاصابة : وقال ابو علي القالي حدثنا ابو اسحق الزجاج حدثنا ابو العباس المبرد قال اول من وضع العربية ونقط المصاحف ابو الاسود وقد سئل ابو الاسود عمن نهج له الطريق فقال تلقيته من علي بن ابي طالب . وقيل كان الذي حداه على ذلك ان ابنته قالت له « يا ابت ما اشدُّ الحر » وكانت في شدة الحر « فقال مانحن فيه » فقالت « انما اردت انه شديد» فقال « قولي ما اشدَّ الحرَّ» فعمل باب التعجب . وروى عمر بن شبة بإسناد له عن عاصم بن بهدلة قال : اول من وضع النحو ابو الأسود استأذن زياداً وقال له : إن العرب خالطت العجم فنسدت ألسنتها فلم يأذن له حتى جاء رجل فقال : أصلح الله الأمير مات ابانا وترك بنون ، فقال الأمير : مات ابانا وترك بنون !! ادع ابا الأسود فأذن له حينئذ . وروى ابن سعد ان سبب ذلك انه مرّ به فارسي فلحن فوضع باب الفاعل والمفعول فلما جاء عيسى ابن عمر الثقفي تتبع الأبواب فهو اول من بلغ الغاية فيه . وقال ابن حجر ايضاً في تهذيب التهذيب . « وقال العجلي هو (اي ابو الاسود) كوفي تابعي وهو اول من تكلم في النحو» .

ويقول الاستاذ زيدان « أما واضع العربية او مدونه فهو بالاجماع ابو الاسود

الدؤلي ٠٠٠٠ واختلفت الروايات في ما بعث ابا الاسود على وضع النحو لكنهم مجمعون على انه واضعه كما قدمنا وهو يقول انه تلقى ذلك عن علي بن ابي طالب ٠٠٠ ويؤكد ذلك ما ذكره ابن النديم في الفهرست » ثم يسوق القصة القمطرية (١)

ويقول الأستاذ الرافعي (أول ما كتب في الأدب صحيفة أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ (وقيل إنه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز من سنة ٩٩ الى سنة ١٠١ عن ٨٥ سنة) ٠ وهي المعروفة عند النحاة بتعليقة أبي الاسود وفيها اختلاف بينهم نذكره في محله (٢) ٠ أقول : وقد علق الأستاذ هذا بقوله في أسفل الصحيفة نفسها (لم يكتب أبو الأسود إلا هذه الصحيفة وكان أصحابه يكتبون عنه) ثم يذكر قصة القمطر عن ابن النديم ويقول (أول كتاب وضع في النحو على التحقيق هو الكتاب الذي وضعه نصر بن عاصم الليثي النحوي من أصحاب أبي الأسود وتوفي سنة ٩٩ ذكره ياقوت) ويقول الأستاذ الرافعي أيضاً (أول إسناد عرف بالأدب كان علمياً بحتاً ذلك إسناد نصر بن عاصم إلى أبي الأسود الدؤلي في كتابه الذي وضعه في العربية (٣)

ويقول الاستاذ الزيات (أجمع المؤرخون أن أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٩٩ هو واضع النحو ، وأن السبب الذي حداه إلى وضعه هو نشوء اللحن وهجوم العجمة) ثم ذكر قصة ابي الأسود مع زياد ٠٠ ثم قال : « فوضع ابو الأسود باب التعجب ثم باب الفاعل والمفعول ، وأخذ كلما سمع لحنة وضع القاعدة التي تصلحها ٠٠ والغالب في ظننا أن ابا الأسود لم يضع النحو والنقط من ذات نفسه وإنشائه ، وإنما نظن أنه ألم بالسريانية وقد وضع نحوها قبل العربية او اتصل بقساوستها (٤)

ويقول الأستاذ « فلوجل » صاحب فهرست القرآن « ان الواضع للنحو هو ابو الأسود » ولا يزيد الاستاذ على أن يذكر بعض أقوال المتقدمين دون أن يذكر رأيه ٠ أما دائرة المعارف الإسلامية ، فيقول فيها الاستاذ لشتنشتر Lichtenstadter

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٢٢٥ (٢) تاريخ الادب العربي ج ١ ٢٨٧،٢٨٧ (٣) الرافعي ج ١ ص ٢٨٢ (٤) تاريخ الادب العربي ص ٢٠٠ من الطبعة السادسة ٠

في مادة (نحو) ما ترجمته « إن المادة الأولية لعلم النحو العربي ، جاءت من المنطق الارسطوطاليسي الذي انتهى إلى العرب عن طريق السريان ٠ وإن مسألة وضع العربية ووضع كلة (نحو) نفسها مسألة محوطة بكثير من الغموض ٠ ثم يذكر قصة ابي الأسود وعلي وقصته وزياد ، ويرجح الأستاذ أن قصة ابي الأسود وزياد أقرب الى الصحة من قصته مع علي عليه السلام ، ولكنه لا يذكر سبب الترجيح ثم يقول : « فلما تم عزم ابي الاسود على وضع العربية أحضر خطاطاً وقال له : إن رأيتني أفتح فمي بسعة فضع نقطة على الحرف ٠٠٠ وهكذا نسب إلى أبي الأسود وضع النقط ونحن نؤمن بأن أبا الاسود له ضلع في المسألة لكثرة الروايات وتضافرها ، ولكنه لم يصلنا من آثاره شيء ٠ وأبو الاسود يعد رأس المدرسة البصرية) ٠

بعد أن ذكرنا طائفة كثيرة من أقوال العلماء من محدثين وقدماء ، نعقب على ذلك بقول استاذنا الجليل ابرهيم مصطفى استاذ العربية وتاريخها في الجامعة المصرية ونعتقد أن رأيه حفظه الله رأي ناضج لم يقله إلا بعد بحث وتمحيص دقيق ، وإليك ما يقول :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقول الأستاذ : ان الذي نفهم من هذا الاضطراب في أقوال العلماء من أمر علي لابي الأسود (بعلم النحو) وبعضهم يقول : « وضع العربية ونقط المصاحف ٠ ثم أننا نرى أن ابن قتيبة لا يذكر أبا الاسود ولا تلاميذه حين سرد من لهم ضلع في وضع النحو وإنما بدأ بعبد الله بن أبي إسحق ، وهذه مسألة جد مهمة لابد أن يكون وراءها شيء

فالذي نراه أن أبا الاسود لم يضع قاعدة من قواعد النحو ولا اصّل أصلا من قواعده ، وإنما وضع النقط الذي يضبط بــه أواخر الكلمات بحسب ما تقتضيه السليقة العربية ٠ ودليلنا على هذا أن أقدم كتاب نحوي بين يدينا هو (كتاب سيبويه) وهو حريص كل الحرص على أن يسند كل رأي فيه إلى صاحبه ، فهو كثير النقل جداً عن الخليل ، بل إن أكثر الكتاب منقول عنه ، وهو ينقل عن أبي عمرو بن العلاء وعن يونس بن حبيب وعن عبد الله بن أبي إسحق ولكنه لا يتجاوز عبد الله صاعداً فماذا يمكن استنتاجه من هذا سوى أن أبا الاسود لم يضع قاعدة ولا أصلا ، وإنما أول

من وضع القواعد والأصول هو ابن أبي إسحق ، وان ابا الاسود نقط المصحف نقط الشكل بأن وضع على الكلمة نقطة فوقها دلالة على الفتح،ونقطة تحتها دلالة على الكسر ونقطة بين يديها دلالة على الضم . وبهذا صرحت بعض الروايات التي نقلناها . وفي المكتبة المصرية بعض المصاحف التي نقطت على طريقة ابي الأسود كما أن لدينا في مكتبة آل طلس قطعة من مصحف صغير كتب بالكوفي ونقط بنقط ابي الاسود ، ويظهر أنه كتب في المئة الثانية أو الثالثة .

إن النصوص النحوية التي بين يدينا تعرّفنا أنه لم يكن قبل عبد الله بن أبي إسحق شيء من البحث النحوي ، وإن الذين كانوا قبل ابن إسحق كانوا قرّاء يروون القرآن وقراءاته ليس غير . إذن فمسألة الصحيفة التي يزعم ابن النديم رحمه الله ويوافقه عليها الأستاذ الرافعي مسألة ليست صحيحة لما بيّنا ، ولأنه من البعيد جداً أن يضع أبو الأسود في ذلك العهد البعيد ألفاظ (فاعل ومفعول وتعجب الخ ..)

ونحن إذا تتبعنا كتب التراجم نجدهم يذكرون عن ابن أبي إسحق جملة هي « إنه أول من علل النحو ومدّ القياس » وهذا ليس معناه إلا أنه أخذ يعلل ما يجد في كلام العرب من ضمّ ونصب وكسر وإنه أخذ يردّ ذلك الى أقيسة وعلل ، ثم إنه مدّ ذلك حتى كان هذا العلم . ثم لماجاء بعده تلميذه عيسى بن عمر صنف كتابين جليلين في النحو ، قيل فيهما :

ذهب النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك « إكمال » وهذا « جامع » وهما للناس شمس وقمر

إذن فالذي وضعه أبو الأسود ليس إلا نقط الشكل والضبط ولا حاجة إذن لمايقوله الأستاذ الزيات من أنه اقتبس ذلك عن السريان أو الكلدان كما يقول الأستاذ زيدان أيضاً لأن هذا الذي وضعه أبو الأسود أمر تدعو اليه الطبيعة العربية ويحسن بنا أن نشير هنا الى غلطة ذكرها الأستاذ زيدان حين يقول : « والحقيقة انه وضع نقطاً لتمييز الاسم من الفعل ومن الحرف وليس لتمييز الباء من التاء » . فقد علمنا

أن عمل أبي الأسود ليس إلا لتمييز المرفوع من المنصوب لا لتمييز الباء من التاء كما يقول .

بعد أن عرفنا شيئاً في مسألة وضع النحو سندرس في الأعداد المقبلة ان يسر الله (مصادر النحو) و (مذهب البصرة) و (مذهب البغداديين) و (مذهب العلماء المتأخرين) ، ثم ندرس (كتب النحو) ، فنسأل الله التوفيق والإعانة .

محمد أسعد طلس
مجاز في الأدب العربي

دمشق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الالفاظ الدخيلة في اللغة

وحاجتنا اليها

١ — تحديد الدخيل وحاجة العربية اليه

الدخيل في اللغة ، كل من دخل في قوم وانتسب اليهم ، وليس منهم ، يقال : « هو دخيل في بني فلان » . — والدخيل أيضاً — وهو المقصود هنا — ما استعمله العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها ، مثل الدرهم والدينار ، الخ ...

أما أن العربية في حاجة الى الدخيل ، فأمر لا ينكره العارفون : لان العربية أصبحت في حاجة كبيرة الى اسماء لم يسبق للعرب عهد بمسمياتها . ولا يسعنا أن نصوغ من جذور العربية أو بواسطة اللواصق (affixes) فقط ، أسماء لآلاف تلك المسميات الجديدة ، إلا بمجهودات تنوء بها الائمة ، ويقتضي ايجادها زمنا طويلا . والعربية أصبحت في حالة لا تأذن لها بالسير على لغة من ينتظر . حتى أن أرباب المجامع العلمية العربية ، لا يسهل عليهم أن يوجدوا من جذور العربية اسماء لآلاف المسميات العربية فقد زحمنا الغرب بمخترعاته وفنونه ، وهجمت على لغتنا آلاف اسماء تلك المسميات وتأصلت وشاعت على السنة معظم المتعلمين والمتكلمين بالعربية فأصبح استبدال ذلك صعباً ، بل مستحيلا !

٢ — في ان العرب قد لجأوا الى الدخيل

ان العرب ، حتى في أرقى عصور اللغة ، كعصر المأمون وعصر الامويين في الاندلس ، قد استعانوا بالدخيل فاقتبسوا من اللغات الاجنبية عدداً كبيرا من الالفاظ

الإدارية والفنيّة والمصطلحات العلميّة ؛ بل ان العرب، في جاهليّتهم نفسها ، لم يستنكفوا من قبول الفاظ الروم والفرس وغيرهم . واليك شيئا من الشواهد على اقتباس الجاهليين للالفاظ الاعجمية :

قال ذو الرّمة :

كأنما اعتمّتْ ذرى الاجبال بالقزّ والابريسم المهلهل

فالقز والابريسم غير عربيتين .

وقال عدي بن زيد العبادي :

ودعا بالصبوح يوماً ، فجاءتْ قينةٌ ، في يمينها ابريقُ

فابريق غير عربية

وقال امرؤ القيس امير شعراء الجاهلية :

اذا راعه من جانبَيهِ كليهما مشى الهِرْبذى في دفّهِ ثمّ فرفرا

فالهربذى مشية الهربذ وهو خادم النار عند الفرس .

واذا راجعت معاجم اللغة والشعر القديم ، وقفت على مئات من هذه الشواهد .

ويحسن هنا اثبات جدول صغير ، نذكر فيه شيئا من الالفاظ الاعجمية التي دخلت في العربية من عدّة لغات :

من اليونانية : ابريز ، أبنوس ، أثير ، ارغن ، درابزون ، فندق ، كنارة ، نوتي ، انجيل ، الخ

من العبرانية : سوسن ، صبؤت ، فريسي ، كروب ، لاوي ، اسرائيل ، يوسف ، مريم ، يسوع ، الخ

من اللاتينية : اسطبل ، دينار ، قنصل ، فسقية ، قيسارية ، الخ

من السريانية : برشان ، تلميذ ، دير ، اشبين ، شحيم ، شماس ، ملفان ، بوبيل ، نيسان ، أيار ، الخ .

من التركية : آغا ، باشا ، بك ، بشلك ، بوغاز ، تنك الخ .

وقد دخل من الالفاظ **الفارسية** الى العربية شيء كثير ، منها : الخز ، الديباج ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الياقوت ، البلور ، الفلفل ، القرفة ، النرجس ، البنفسج ، العنبر ، الكافور ، القرنفل ، المسك ، الخ ...

ومن المعلوم أن الالفاظ الاعجمية دخلت في القرآن ، ووردت في أخبار رسول المسلمين والصحابة والتابعين ، من مثل السجيل ، والمكان ، واليم ، والطور ، وأباريق ، واستبرق الخ ...

٣ - في ان ارقى اللغات لا تستغني عن الدخيل

ان اللغة العربية لم تنفرد في قبول الدخيل ، بل ان جميع اللغات ، حتى الراقية منها ، تقترض من غيرها الفاظا تدل بها على ما لا عهد لها به من فنون المعاني .

وهذه اللغة الفرنساوية ، فقد اقتبست من غيرها مئات الفاظ ؛ وهي ، على غناها ، لا تزال تقتبس ؛ واليك امثلة على ذلك : Théâtre مأخوذة من اليونانية ، Piano من الايطالية، Curaçao من البرتغالية ، Bolchevique من الروسية ، Mosquée (مسجد) من العربية ، Wagon من الالمانية (١) الخ .

فاذا كانت اللغة الفرنسية ، وهي الآن من ارقى اللغات ، لا تنفر من الدخيل ، فما يكون شأن العربية ، وقد اصبحت في حاجة الى الوف اسماء جديدة ؛ ان أعظم التجار والصيارفة هم ، في الغالب ، اكثر الناس اقتراضا للمال ؛ اما الفقير ، فلا يستدين ، بل لا يكاد يجد من يدينه .

فمهما تبجح البعض ولعنوا رافضين الدخيل ، فلا يسعهم إنكار وجوده في العربية ، وحاجتنا اليه ، ولا سيما في عصرنا هذا . وهيهات ان يستطيعوا تبديل شيء منه ، لشيوعه في الكتب والجرائد والاندية ، على مااقتضاه التمدن الحديث من العادات والآداب والعلوم الجديدة : مثل مكروب ، دفتارية ، مالارية ، كوليرا ، تلغراف، تلفون وغيرها .

(١) في ذيل معجم Littré الشهير نحو من الف كلمة فرنسية مأخوذة عن العربية والفارسية والعبرانية والمالطية ، على ان اكثرها من العربية .

ثلاث ملاحظات

وهنا لا بد من ذكر ثلاث ملاحظات

الاولى : يريد بعضهم نفورا من الدخيل ، ان يوجد الفاظا عربية من جذور اللغة ، فيقولوا مثلا : « تصوير شمسي » بدلا من Photographie ، ولكن فاتهم اننا في مثل هذا الايجاد ، لانزال ايضا في حاجة الى الحال والصفة من تلك الكلمة . فاية كلمة عربية يوجدون للكلمة ، Photographiquement ; Photograqhique ، فهل يقولون في الاولى « مختص بالتصوير الشمسي » وفي الثانية « تصويرا شمسيا » ويؤثرون كلمتين أو ثلاث كلمات على كلمة واحدة ؟ .

ثم قابل ، ايها القارئ الكريم ، بين قولهم « مقياس ثقل الهواء » وبين الكلمة « بارومتر » (Barométre) وبين قولهم « عرفنا بمقياس ثقل الهواء اننا على ارتفاع كذا » وبين قولنا « عرفنا بارومتريا » ، وانظر فيما بين الاسلوبين من الخفة والايجاز . فضلا عن اننا بقبول امثال هذه الكلمات الدخيلة ، نستطيع صوغ الفعل منها أيضا ، فنقول مثلا : « تلفن » (Téléphoner) و« رَدْيَف » (Radigraqher) اي صور بالاشعة المجهولة . وتلغف » (Télégraphier) .

وان العرب لم يستنكفوا من التصرف بالالفاظ الاعجمية وصوغ الافعال منها وتصريفها ، وان كانت غير مصرفة في الاصل ؟ فقالوا من « فلسفة » تفلسف ، ومن « زنديق » تزندق ، ومن « طراز » طرّز ، ومن « دهقان » تدهقن . وما جاز لهم ، جاز لنا فنحن ورثة اللغة ، ويحق للوارث التصرف في ميراثه ، ولا سيما بما يعود عليه وعلى ذلك الميراث بالنفع والخير .

الثانية : من اللازم أن يكون الدخيل مصوغاً صيغة عربية ، بقدر ما يمتد الامكان اليه ، على شريطة الا تشوه الصياغة تلك الكلمة الدخيلة ، فبدلا من « بارومتر » نقول « بِرْمَتر » وزان « زنجفر » وتلفن وزان دحرج الخ . وان نغير الكلمات الاعجمية فنبدل الحروف التي ليست من حروفنا ، الى اقربها مخرجاً ، كما فعل العرب عن قبل .

الثالثة: بهذه الواسطة نغني اللغة العربية ونخدم طلبة الطب وسائر العلوم والفنون لان تلك الالفاظ الصناعية والعلمية والنفسية شائعة في جميع اللغات الاوروبية التي يقرأ ابناؤنا كتبها ، ومصلحتنا تقضي علينا بان نسير في الطريق الاقرب . والا بقينا منحطين عنهم . وحين كان اهل أوربا دون العرب في الفلك والكيمياء ، اقتبسوا كثيراً من كلام العرب .

أما اذا أوجدنا أسماء عربية لجميع المسمّيات الحديثة ، فيضطر الطلاّب الى استظهار آلاف الفاظ جديدة ينوءون بها ؟ وخصوصاً في هذا العصر الذي تكاثرت فيه انواع الصناعات والعلوم والفنون .

الخلاصة

ان الدخيل يحسن الاكثار منه في اللغة العربية ، تمكيناً لها من مجاراة اللغات الحيّة . وطريقته لا تقتضي طويل زمان ولا وافر مال . وليس من الصواب حسبان الدخيل مفسداً للعربية .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذلك رأينا في هذا الشأن ، نبسطه لائمة اللغة وادبائها . وما نحن ، في كل حال ، ممن يرغبون عن الانقياد لذوي الآراء السديدة . فما غايتنا من هذه المباحث سوى خدمة هذه اللغة ومعاونة الآخذين بنصرتها . فإن اخطأنا فنحن أول المخطئين ؟ وإن أصبنا ، فمع الخواطئ سهم صائب ؟

الخوري مارون غصن

* * *

(المجمع) اصحاب المقالات هم الذين يتحملون تبعة ماينشرونه في مجلة المجمع ولا يكون ذلك معبراً عن رأي المجمع العلمي بوجه من الوجوه ، وانما غاية المجمع في نشر هذه الابحاث ان تكون مجالا للمناقشة العلمية الحرة توصلا الى الافصح والاصلح من الالفاظ والتراكيب العربية .

ولذلك كان المجمع العلمي لا يجيز التساهل في قبول الدخيل الى هذا الحد الذي ذكره الاستاذ غصن ، كما أنه لا يجيز جميع ما كتبه في المجلد الثالث عشر ، والجزء السادس ص ٣٠٠ بشأن النحت والحاق كلمة اعجمية مثل (خانه) في آخر الكلمات العربية فيقال (صورخانه) ، بل ان مجمعنا العلمي ويعضده مجمع اللغة العربية يرفضان كل كلمة اعجمية او دخيلة اذا أمكن الاستغناء عنها بكلمات اللغة الفصحى ، على انه ما عاد يسوغ لاحد منا ان يكون قوله فصل الخطاب في وضع الكلمات الجديدة ما دام هناك مجمعان لغويان يرجع اليهما في شكل هذه الاوضاع ، ولأحد اعضاء المجمع كلمة في هذا الموضوع نثبتها في عدد آخر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفوتنج والفوذنج والفودنج

نشرنا في مجلة مجمعنا العلمي كتاب إصلاح ما تغلط به العامة للامام الجواليقي ثم نشرناه بالطبع مستقلا ، ومر فيه (١) ذكر الفوذنج والفوتنج فعلقنا عليه تعليقاً مجملا واعدين بتفصيل هذا الإجمال في أحد أعداد هذه المجلة فنقول :

أعربية أم معربة ؟ — يذكر صاحب التاج في الفوتنج أنه معرب بوتنك ، وفي الفوذنج أنه معرب بودينة ؟ وكذلك اختلف من المتأخرين صاحب محيط المحيط فقال : الفوتنج دواء فارسيته فوتنك ، وذكر في مادة الفوذنج انه معرب عن بودنة ؟ كما أشار الى ذلك صاحب (٢) كتاب (الالفاظ الفارسية المعربة) ، وأما المعاجم الفارسية فقد ذكر البرهان القاطع لفظة بودنه (٣) ولها النبت المسمى بادروز ، فالاقوى اذن أن تكون فارسية وان العرب عربوها بالفوتنج والفوذنج أو الفودنج باهمال الدال وضم الاول والرابع (٤) .

ماهية الفوتنج . — والفوتنج أو الفوذنج قد اطلق في كتب العرب على نبت هو الحبق ثم على دواء مركب منه ، قال داود الانطاكي في تذكرته المشهورة في مادة (فوتنج) ويقال فوذنج : هو الحبق وهو أنواع كثيرة ، وترجع الى بري وبستاني وكل منها اما جبلي أو نهري ، أما النهري منه فهو الفوتنج المطلق وقد يسمى حبق

---

(١) ص ٢٠٣ و ٢٠٤ من العدد السادس من مجلد هـذه السنة ، وفي الكتاب المستقل ص ٣٨ و ٣٩ . (٢) للاستاذ ادّي شير (٣) في مادة حبق (٤) انظر تاج العروس مادة فوذنج

التمساح ، وهو يقارب الصعتر البستاني ... والبستاني منه هو النعنع ، وكل له بزر يقارب بزر الريحان ويذهب الكزاز والحيات ولو صرخا ، والثآليل والنسا والنقرس والحكة والجرب طلاء وشربا ونطولا ... وقال بعد ذلك في النعنع البستاني : وماؤه اذا طبخ بالسكر كان شرابا قاطعا لانواع الصداع ، وأحدّ البصر ونقى الصدر من جميع الامراض ... ويفرح خصوصا مع العود والمصطكي . فهذا الكلام يدل على أن الدواء مركب من الحبق أو الفوذنج بالدال المهملة (١) .

وقد اذكرني لفظة فوذنج المعربة عن بودنه بحلوى بودنغ Pudding الانكليزية فبحثت عنها في المعاجم الانكليزية فوجدتها تطلق على هذه الحلوى المشهورة التي اقتبست أمم الغرب صنعها واسمها عن الإنكليز ، وقد سررت حين وجدت (وبستر) اللغوي الانكليزي الثقة يذكر في معجمه نبت البودنغ Pudding grass ويذكر في تعريفه انه الحبق الصادق واسمه اللاتيني (Mantha pulegium) وانه يستعمل لتطييب اللحم المشوي ، وذكر أيضاً اطلاقه على الحلوى الانكليزية المشهورة ، وعلى نوع من الصخور المكتلة . وبذلك اطمأن القلب بما بين الفوذنج العربية والبودنغ الانكليزية من صلة النسب الوثيقة، وتبادر الى الذهن أن الانكليزية اقتبست هذه اللفظة من كتب العلم العربية المنقولة اليها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما المعاجم الفرنسية فيذكر لاروس في معجمه الكبير أن لفظة بودنغ انكليزية الاصل ولكنه لم يذكر لها ولا المعلمة الفرنسية الكبرى معنى غير الحلوى والصخر المكتل ، ولنبت الفوذنج او الحبق اسم فرنسي Poulot فكأن الفرنسية قد استغنت بكلمتها القومية عن اللفظة الدخيلة ، وأطلقت Boudin على المعى (٢) المحشي لحماً مبهّراً ، وأبقت الفوذنج أو البودنغ للحلوى المركبة من الدقيق والسكر والبيض والزبيب وغيره ، ولذلك الصخر المؤلف من حصاه المنتشر في طينه المتحجر تأليفاً يشبه

(١) في آخر الجزء الثالث ص ١٧٠ من كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية طبع مصر . (٢) ما يسمى بالعامية سجؤ ونقانق .

حلوى الفوذنج ، ولعله لم تذكر الانكليزية ولاالفرنسية دواء الفوذنج لان أساس الطب قد انقلب رأساً على عقب بالنظر الى الطب الحديث فاستعيض عن دواء الفوذنج القديم بدواء آخر أشد منه نفعاً .

وقد ذكرنا الآن أن اللغات الغربية قد اقتبست عن الانكليزية صنعها واسمها معاً فإن لفظة بودنغ الانكليزية المراد بها الحلوى قد انتقلت بصيغة Podding الالمانية و Puddig الجرمانية السفلى و Puding الاسبانية و Pudim البرتغالية ، Budino الايطالية و Poten الولشية و Podding الدنيمركية إلى غير ذلك .

تعريب البودنغات . — فإذا أردنا أن ننقل هذه البودنغات الافرنجية من لغاتها الى العربية يجب علينا تعريبها بالفوذنجات كما صنع أجدادنا من قبل ، وكذلك نعرب من كتب طبقات الأرض الفرنسية مثلا لفظة Pudingue الموضوعة لبعض الصخور المكتلة أو الفودنج أو الفوتنج ونطلق هذه الاسماء أيضاً على الحلوى والنقانق ، ولا نطلق عليها فطيرة الزبيب كما فعل الاستاذ محمد البخاري في قاموسه .

وأما صاحب (١) القاموس العصري ، فقد ذكر في ترجمة بودنغ ما نصه (بودينة عجين مخبوز ، مقانق ، سجاً ، سجق)

وأغفل المعجم الفرنسي العربي للاستاذ Belot اليسوعي لفظة بودنغ كما أغفلها قاموس الدكتور محمد شرف مع أنها لفظة علمية مستعملة في كتب الجيولوجية .

ان هذا البحث عن الفوذنج ليدلنا على وجوب الاتئاد والاستقصاء في البحث عن الكلمات العربية أو المعربة المنبثة في كتب السلف العلمية ، فإذا لم نجدها حذونا حذوهم في التعريب والوضع وهو ما يجذب اليه العقل والطبع أبداً .

التنوخي

(١) الاستاذ الياس انطون الياس .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لغة المتنبي

للأستاذ عبد القادر المبارك

قال فيها البليغ ما قال ذو العـ ـي وكلٌ بوصفها منطيق
وكذاك العدو لم يعدُ أن قا ل جميلاً كما يقول الصديق (١)

أبو الطيب المتنبي الذي يمت بنسبه إلى قحطان من العرب العاربة ولد وترعرع في الكوفة مدينة الشعر والعروبة في الإسلام بعد أن مضى على تمصيرها في عهد ثاني الخلفاء الراشدين ثلاثة قرون ظلت فيها مقرّاً لأقطاب اللسان العربي ورجالات اللغة الفصحى من عرب وأعراب • فلا غرو أن يكون أبو الطيب المتنبي الذي ولد ونشأ فيها معرقاً في عروبته اللسانية إعراقه في عروبته القحطانية • على أن الكوفة التي صارت بعد الإسلام من أعظم الحواضر العربية كانت بقعتها قبل إنشاء المباني فيها بادية مأهولة بعرب الجاهلية وأعرابها من سكان الوبر الذين كانت وفودهم لا تبرح غادية رائحة بين منازل ملوك العرب من اللخميين والمناذرة إذ ليس بين الحيرة عاصمة ملوك العرب في الجاهلية وبين الكوفة سوى ثلاثة أميال •

وفي جوار الكوفة الخورنق الذي ذكرته العرب في أشعارها وضربت به الأمثال في أخبارها كما قال ياقوت ونقل أيضاً عن الهيثم بن عدي(٢) أنه لم يقدم الكوفة أحد من ولاتها إلا وأحدث في قصرها المعروف بالخورنق شيئاً من الأبنية • وقال ياقوت أما ظاهر الكوفة فإنها منازل النعمان بن المنذر والحيرة والنجف والخورنق والسدير والغريان وما هنالك من المتنزهات والديرة الكثيرة اه فحق لأبي الطيب أن يكون

(١) هذان البيتان لابي البيداء اسعد بن عصمة الرياحي (٢) وهو كوفي ايضاً

من أعرق الشعراء في عروبته ومعرفته بلغة أولئك الذين يقول الأسود بن يعفر فيهم :

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

وما من بقعة في الكوفة وما جاورها إلا وهي معهد من معاهد العروبة التي يحن أبو الطيب اليها حنين الأسد إلى عرينه ولبوته ومن أحق من عباقرة الشعراء بحب وطنه ولغته فالله أعلم بما اهتاج في نفس أبي الطيب من طرب حين تغنى بقوله :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

ولئن كان أبو الطيب قد حيل بينه وبين وطنه فقضى معظم سني حياته بعيداً عنه فإنه ما حيل بينه وبين لغته العربية التي لم ينزع إلى لغة سواها ولم يهو شيئاً هواها تلقنها طفلاً وشعر بها مراهقاً وتضلع منها يافعاً واستحوذ عليها فتى وبذ فحول شعرائها مكتهلاً . ولو أراد أبو الطيب أن يكون كاتباً لأنسانا الصولي والجاحظ ولو أراد تدوين اللغة العربية على مثال معاجم أئمتها لما سبقه الأزهري في تهذيبه والفارابي في ديوانه والصاحب في محيطه وابن فارس في مجمله وابن دريد في جمهرته وأبو علي الفارسي في تذكرته وغلام ثعلب في يواقيته وابن جني في مقتضبه وخصائصه على أن شاعريته التي أخمل بها فحول الشعراء أفادتنا عشرات الكتب التي ألفها علماء اللغة العربية من كبار أدبائها وسراة نوابغها بسبب ديوان شعره شرحاً وبحثاً ونقداً وسيظل شعره مدعاة لرجال الأدب العربي إلى خدمة هذه اللغة ما دام أهلها غيارى عليها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد كان لأبي الطيب من الشهرة بالنبوغ والعبقرية في حياته ما كان للجاحظ كما يظهر مما ذكره ياقوت في معجم الأدباء من أن الخطيب أبا الوليد بن عسال حج فلما انصرف تطلع إلى لقاء المتنبي واستشرف ورأى أن لقينه فائدة يكتسبها وحلة فخر يحتسبها فصار اليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلاً ثم قال ألا تنشدني لمليح الأندلس يعني ابن عبد ربه فأنشده :

يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقا الخ فلما أكمل إنشاده استعادها منه ثم صفق ثم قال يا ابن عبد ربه لقد تأتيك العراق حبواً

وليس غرضي من هذا الشاهد أن أبحث عن كنه ما أظهره المتنبي من استحسان لهذا

الشعر وإنما غرضي أن الاندلسي شق عليه أن يعود إلى الأندلس دون أن يلقى عظيم أدباء الشرق .

ومن غرام أبي الطيب باللغة العربية حسن تخريجه لولده محسد الذي أجازهذا البيت

زارنا في الظلام يطلب ستراً فافتضحنا بنوره في الظلام

بقوله :

فالتجأنا إلى حنادس شعر سترتنا عن أعين اللوام

وليس بعجيب على من نشأ تلك النشأة بين عرب الكوفة حضراً وعرب كلب بادية مع ما فطر عليه من لوذعية وشاعرية أن يصبح أستاذاً في اللغة للجاحظ الثاني أبي الفضل ابن العميد الذي قرأ عليه كتاباً في اللغة من تصنيفه وكان يدهش لما يرى من مسابقته لإيراد الشواهد وإفاضته في بيان أسرار القضايا اللغوية .

واستظهاره كتاباً عرض عليه في سوق الوراقين بتصفح يسير وجوابه للفارسي عما جاء على فعلى ولابن خالويه عن أشجى في قوله :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقاؤ كا كالربع أشجاه طاسمه

ولسيف الدولة لما انتقد عليه قوله :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

كل ذلك من دلائل تبريزه في قوة الحافظة وامتلاك زمام اللغة التي ملكته كما ملكها وعنايته بالغوص على المعاني لا يبلغ في التعريف بفضله معشار ما يبلغه فيه شعره الشاعر . فكأن اللغة العربية في شعره غيرها في شعر غيره . والبيان كالجمال في كونه يملك القلوب ولا يحيط بكنه أسراره إلا علام الغيوب . فلا جرم إنه لجدير أن يسمى طوراً شعرا وتارة سحراً ، وتبارك الله أحسن الخالقين الذي خلق الإنسان علمه البيان .

وأبو الطيب إنما كان نسيج وحده ببهاء بيانه وعبقري خياله إذ هو فيهما كالشاعر الذي يقول :

إني وإن كنت صغير السن وكان في العين نبوٌ عني
فإن شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن

وإنك لترحم الشاعر أو الخطيب إذا أطال خوفاً عليه من أن ينبهر أو يصير الى الإسفاف ، أما أبو الطيب فكلما أطال ازداد تحليقاً حتى يجعل مكان الرحمة من سامعه حسداً ، كما يحكى عن زياد بن أبيه وهو في شاعريته الفنية بثروته اللغوية أجدر من أبي العتاهية الذي نشأ في الكوفة بأن يقال فيه : لو أراد أن يجعل كلامه كله شعراً لفعل .

فلسانه كلسان عبد الملك المتكدري الذي قال فيه ابن المعدل : كلما تذكرت أن التراب أكل لسان عبد الملك حقرت الدنيا في عيني ، وكلاهما أقام ردحاً طويلاً في البادية بين بني كلب ، وكان عبد الملك اذا حاور الإمام الشافعي ظل من يسمعهما مبهوراً من فصاحتهما لأن الإمام تأدب في البادية بهذيل كما أن ذاك تأدب بخؤولته من بني كلب .

وكان أبو الطيب طباً بوضع الكلم في مواضعه أكثر مما كان عنترة الفلحاء طباً بأخذ الفارس المستلئم ، فهو كما قال امرؤ القيس :

يذود القوافي عنه ذيادا ذياد غلام غويٍّ جرادا

ومن مزاياه العربية غيرته على شعره أن ينتجع به من لا يفقه أسرار اللغة ، وكانت هذه المزية من أشد البواعث على رغبته في إيثار سيف الدولة الذي كان يود أن لا يفارقه حتى يفارق دنياه .

ولولا ذلك لانتجع من نبغ في زمن خلافتهم من ملوك بني العباس وهم : المقتدر ، القاهر ، الراضي ، المتقي ، المستكفي ، المطيع ، لكنه رأى السلطة في بلاطهم ، بلهَ مملكتهم لطاطم الموالي وأقزام المماليك ، فكانت بغداد عنده كشعب بوان في طمطانية المتحكمين فيها :

ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان

وكل ما قاله في مدح غير سيف الدولة ليس إلا إغراء له بطلبه ومعاتبة له ، وهل يستطيع من وُلد وترعرع في مدينة المنبر العلوي منجبة الأُلوف من فحول البلغاء ، وهو

بارٌ بلغته إلا أن يكون كأبي الطيب اعتزازاً بعربيته، وإعزازاً لها، وإشفاقاً عليها من آفات اللحن، إشفاق ذلك الأعرابي الذي سمع أحد الخلفاء من العباسيين يلحن فصرّ أذنيه وقال: أشهد أنك ما وليت الخلافة إلا بقضاء وقدر.

وإليك مثالاً من فقه اللغة في الكوفة من محاورة بين كوفيٍّ واثنين من الأعراب في القرن السادس للهجرة، بينما كان الكوفي عمر بن ابراهيم العلوي يغرس فسيلاً في حائط له إذ مرّ به أعرابيان فقال أحدهما للآخر: أيطمع هذا الشيخ القحل أن يأكل من جني هذا الفسيل، فسمعه الشيخ وقال: يا بني كم من كبش في المرعى وكم من خروف في التنور، فسمع أحدهما دون الآخر الذي سأل رفيقه عما يقول العلوي، فقال له إنه يقول: كم من ناب تسقى في جلد حوار، فعلم الأعرابي ما قال وأعجبه ذلك.

هذا بعد عصر المعري الذي استنبط فيه العرب، فما بالك بالعصور الأولى في عكاظ الإسلام مربد البصرة وظاهر خدّ العذراء التي كانت من أكبر مدن العرب العرباء وفي مدرسة أبناء أشرافها أو كتابهم تلقى المتنبي دروسه الأولى باللسان العربي المبين الذي جرى على لسانه الطليق الذليق شعراً مبشراً بعبقريته وهو ابن عشر سنين.
وبعد فإني أقول في لغة أبي الطيب ما قاله يونس بن حبيب في ابن العلاء البصري: لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء لكان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو ابن العلاء كله في العربية، ولكن ما من أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتارك إلا أفصح من نطق بالضاد نبينا محمداً عليه الصلاة والسلام.

وحبّ المتنبي اللغة العربية حدا به الى الإمعان في تعرف أسرارها والحرص على تصفح خيرة معاجمها الكثيرة التي أولها العين للفراهيدي، وآخرها المحيط للصاحب، والصحاح للجوهري، وكتاب العالم واللغة المفتتح بالفلك والمختتم بالذرة لأحمد بن أبان الأندلسي المتوفى سنة (٣٨٢) وهو مائة مجلد، ولقد بلغت كتب اللغة في القرن الرابع للهجرة من الوفارة والكثرة ما يكفي في الدلالة عليه قول الصاحب ابن عباد كما في المزهر: أحتاج الى ستين جملاً أنقل عليها كتب اللغة التي عندي. فهل يصح بعد هذا أن يقال: كل ما في كلام المتنبي من الغريب المصنف سوى حرف واحد هو

في كتاب الجمهرة وهو قوله : تطوى الجلجلة العقد كما يدعي صاحب كتاب إيضاح مشكل شعر المتنبي ، على ما نقل صاحب الخزانة الكبرى ، وأنى يمكن الوقوف على سند صحيح يثبت أن أبا الطيب لم يطلع على كلمة الجلجلة أو العقد إلا في كتاب الجمهرة لابن دريد المتوفى سنة (٣٢١) ، وأبو الطيب طالما أحيا الليالي درساً حين لم يكن له سوى الكتاب سميراً رجاء أن يقف من طريق الصناعة على محاسن لغة أتقنها من طريق الطبيعة في مدرستها العالية حضارةً وبداوة .

ومثله يترفع أن يقول : إنني أطالع كتاب فلان وأدرس ديوان كذا ، وكلمة جلجلة جاءت في شعر بشر بن أبي حازم وفي شعر لبيد وفي شعر امرئ القيس وفي شعر بنت وثيمة في رثائها لأبيها كما في بيان الجاحظ في الباب الذي أوله (وكانوا يمدحون شدة العارضة) . وكلمة العقد التي هي جمع الأعقد لها شواهد أوفر وأكثر من شواهد الجلجلة ، والأليق بالصواب والأقرب الى المعقول في مثل الجلجلة أن يقال استفادها من لغة الأعراب الذين كان يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم من أهل البوادي . والتجليح لفظاً ومعنى بأبن الوبر أليق وأعلق منه بابن المدر وقلما تراه في كلام أهل الحضر ، ومعناه الذي هو أن يركب المرء رأسه ويحمل حملة الحيوان الضاري قلما يستغني عنه سكان الصحاري .

وكأن صاحب كتاب إيضاح المشكل أراد الغض من أبي الطيب الذي قُدِّر عليه ان يكون محسداً كما قدر عليه أن يكون أبا محسد بكونه قليل الاطلاع على كتب اللغة وأنه لم يطلع إلا على غريب أبي عبيد وعلى أقل من القليل من جمهرة ابن دريد والمتنبي يقول له بلسان الحال : حرف في قلبك خير من ألف في كتبك ، ورحم الله أبا ذؤيب إذ يقول :

وعيرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

والجلجلة في كلام المتنبي جاءت في القصيدة التي مطلعها :

« أقل فعالي بلهَ أكثره مجدُ »

في هذا البيت :

وأمضي كما يمضي السنان لطيتي وأطوي كما تطوي المجلحة العُقَد

وجاءت في التي مطلعها :

« أيدرى ما أرابك من يريب »

إذ يقول :

مجلحة لها أرض الأعادي وللسمر المناحرُ والجُنوب

وكان الأولى بالأصبهاني اذا ادعى معرفة مصادر غريب اللغة في شعر المتنبي أن يقول : إنما أخذ المجلحة من بائية امرئ القيس التي أولها :

أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب

عصافير وذبان ودود وأجرأ من مجلحة الذئاب

لأن أبا الطيب لحل شعراء العراق من سلائل عرب اليمن حقيق أن يحفظ شعر امرئ القيس لحل شعراء نجد من أبناء ملوك كندة من اليمن لا سيا الشعر الذي قيل بسبب معركة حمي الوطيس فيها قرب الكوفة وكان يومها عصيباً من أشد أيام العرب هولاً ، وهو يوم الكلاب الذي عم امرئ القيس شرحبيل من قتلاه . ومثل أبي محمد من يعنى بدراسة أخبار العرب لا سيا أيامها ، على أن ذلك كله تحكم ليس له مبرر ، ومن يستطيع ان يحكم عليه انه لم يسمعها ويحفظها في منزل أسرته في كندة بين احياء الكوفة في مدرسة الحياة الأولى التي يكون التعلم فيها بالفطرة ، ولكن يا ابا الطيب :

بحسبك اني لا ارى لك عائباً سوى حاسد والحاسدون كثير

كما قيل في شأن معاصرك المفضال علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وليس هذا التحكم عليك في دعوي انك لم تعرف كلمة المجلحة إلا من الجمهرة بأغرب من تحكم من ادعى انك سرقت قولك :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

من قصة قصار كان يعمل على شاطئ نهر ، وكان كل يوم يرى كركياً يجيء فيلتقط من الحمأة دوداً يقتصر في القوت عليه ، حتى راى ذات يوم صقراً حلق ثم انقض على حمامة فاصطادها واكلها . فقال الكركي ما لي لا اصطاد الطيور كما يصطاد هـذا

الصقر وانا اكبر منه جسماً ، فارتفع في الجو وانقض على حمامة فأخطأها وسقط في الحمأة فتلطخ رأسه وريشه ولم يمكنه ان يطير ، فأخذه الصياد ورجع الى منزله ، فقيل له ما هذا : فقال « كركي يتصقر » ، فسمع المتنبي هذه الحكاية ، فأخذ منها معنى هذا البيت :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

قال ابن نباتة شارح رسالة ابن زيدون بعد هذه الحكاية : وهذا من نادر التعصب على هذا الرجل الفاضل المحسود .

عبد القادر المبارك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبو الطيب والنحاة

للأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد

المجمع: لقـد ألقى صاحب الفضيلة ممثل الجامع الأزهر في المهرجان الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد بحثه الممتع في أبي الطيب المتنبي ، ننشر منه خلاصة درسه عن : « أبي الطيب والنحاة » ، وقد أبقينا كامل بحثه لسفر الذكرى .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

ليس يسوغ لي في مستهل هذا البحث أن أغفل أن أبا الطيب كان قـد أخذ من العربية بأوفر حظ فهو حافظ لغريبها حفظ الباحث المستقصي حتى ليسأله أبو علي الفارسي « كم لنا من الجموع على وزن فعلى » فيبادره بقوله « حجلى وظربى » ويبحث أبو علي ليلته في كتب اللغة لعله يعثر لهما على ثالث فلا يجد ، ويقول أبو علي في شأنه « ما رأيت رجلاً في معناه مثله » وهذه الشهادة من أبي علي الذي كان يناصبه العداوة ويتحامل عليه ، كافية للدلالة على قدره ، وكان مع اطلاعه على مفردات اللغة وغريبها عالماً بمواطن استعمالها متمكناً من قواعدها خبيراً بلغات القبائل ، وله شعر جزل لا نظير له في شعر أحد من شعراء العربية ، وقـد خلا كثير من شعره من كل مأخذ وتجانب كل انتقاد ، ولكن له مع ذلك شعراً قد جانب الطرق المشهورة في العربية الى طرق لا يقرها النحاة الذين جعلوا مهمتهم تتبع المعروف الجاري على الألسنة ورسموه

قواعد أرادوا أن تكون هي لسان الناس عامة ، وإن أحد قد نال من ابي الطيب في حياته وبعد موته منالاً له وجه صحيح ، وقد بقي اثره والدليل عليه فأولئك هم النحاة ، ولسنا نعني بالنحاة علماء الأعراب فحسب ، وانما نريد بهم كل من كان يتكلم في فرع من فروع العربية ، فهؤلاء هم الذين كان ابو الطيب يضيق بهم ذرعاً ، ويتألم نفسه اذا وجه واحد منهم خطابه اليه ، وكيف لا يضيق صدره وشعره هو وسيلته التي يكتسب بها رضاء الناس ، وهم يعمدون الى هذه الوسيلة فيضعفون من شأنها ويحاولون ان يقللوا من قيمتها ، ولم يكن النحاة فيما نعتقد قد اكثروا في تعقبه والحملة عليه لوجه العلم ولا انتصاراً للحق ، وانما كان ذلك منهم سلاحاً من اسلحة السياسة التي وجهت الى الرجل ، وليس يعنينا بحث ذلك الآن ، ولكنا نذكر انه — مع عدم توفر حسن النية — قد امكن للنحاة ان يجدوا في شعر ابي الطيب ما يستمسكون به عليه ويتخذونه ذريعة للتشفي منه ولإرضاء سادتهم ، وكانوا يجبهونه بذلك احياناً ، وكانت تأخذه العزة فيسب ويقذع في سبابه أحياناً شأن المغيظ المحنق الذي يداخله الشك في أمرهم ، وكان ربما ضنّ عليهم بالإجابة فأحالهم على بعض أصدقائه من النحاة : حدثوا أن ابن خالويه وجه الى أبي الطيب نقداً في حضرة سيف الدولة ، فقال له أبو الطيب « اسكت ويحك فإنك أعجمي فما بالك والعربية ، وكان مع ابن خالويه مفتاح ، فضربه به فشجّ رأسه ، وحدثوا أن سائلاً سأله عن قوله في مطلع قصيدة مدح بها أبا الفضل بن العميد :

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

فقال له « كيف قلت لم تصبرا ، فقال : لو كان أبو الفتح حاضراً لأجاب ، يريد أبا الفتح عثمان بن جني وكان صديقاً محباً له ، وبعض المآخذ التي أخذها عليه النحاة تافه أو لا وجه له ، كالذي حدثوا أن ابن خالوية سمعه ينشد سيف الدولة :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

فقال له « يا أبا الطيب إنما يقال شجاه يتوهمه فعلاً ماضياً ، فقال له أبو الطيب : اسكت فما وصل الأمر اليك ، يعني أنه أفعل تفضيل .

وبعض المآخذ التي أخذوها عليه صحيح لا شبهة في أنه أخطأ فيه الجادة كالتعقيد اللفظي والمعنوي واستعمال الغريب الوحشي والعدول عن سنن القياس وقبح بعض

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

المطالع وقبح بعض المقاطع وامتثال اللغات المهجورة ، وأمثلة ذلك كله ميسورة قريبة التناول .

وفي كتب علماء البلاغة أمثلة وشواهد كثيرة من شعر المتنبي يعدون بعضها في عيون الشعر ومحاسنه ويعدون بعضها الآخر في رذيل الشعر ومستكرهه .

أما علماء الأعراب فقد جروا على قاعدتهم في عدم الاحتجاج بشعر المولدين مع أبي الطيب ، ولكن كثيراً منهم من يذكر أبياتاً من شعره في موطن من ثلاثة مواطن : موطن التمثيل لا الاستشهاد وموطن مخالفة القياس وموطن التطبيق ، وذلك في المعقد من شعره ، وقد ذكر العلامة رضي الدين في شرح الكافية بعض أبيات للمتنبي على أنها مخالفة للقياس ، وللعلامة المحقق جمال الدين بن هشام صاحب مغنى اللبيب ، ولأبي السعادات ابن الشجري في أماليه شرح وتخريجات لأبيات كثيرة من معقد أبيات أبي الطيب ، وقد كان لأبي الفتح عثمان بن جني صديق المتنبي اليد الطولى في توجيه أنظارهما الى هذه الناحية بما بذله من جهد في تخريج شعر المتنبي ، حتى كان أبو الطيب نفسه يقول له « إني لم أقل هذا الشعر لهؤلاء النحاة وإنما أقوله لك » .

أيها السادة هذه كلمتي التي كتبتها على عجل وإني لسعيد بأن أتشرف بإلقائها بين يديكم وأشكر لجنة المهرجان التي أتاحت لي هذه الفرصة النادرة للتعرف اليكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مهرجان المتنبي الألفي

ما فتئ المجمع العلمي العربي يهتم بما يعلي شأن اللغة العربية والأدب ويغلي قيمة العرب ، ومن أبين مظاهر هذا الاهتمام مجلته العلمية وما نشر فيها من الأبحاث عن علوم العرب وعلمائهم ، وما خلفوه من تركة مؤلفاتهم الممتعة ودواوين شعرائهم ، وما يبين للناس فيها من مناهج الكتابة المستقيمة ، وطرائق التعبير الصحيحة ، وعثرات الأقلام ، ونبوات أسنة الكلام ؛ ومن مظاهره الجلية أيضاً مكتبته الظاهرية العامة التي كان الفضل في جمع متفرق قماطرها ، وتأليف شوارد مخطوطاتها ودفاترها من آثار السلف النادرة ، وتراث حضارتهم العلمية المستبحرة ، لأحد أعضاء المجمع العلمي ، وهو باعث نهضة دمشق العلمية وروحها القومية الشيخ طاهر الجزائري ، جادت الرحمة ثراه !

ومما يعين على جمع شمل العرب وتأليف قلوبهم اهتمام المجمع العلمي بالحفلات الترحيبية التي يقوم الحين بعد الحين بها في ردهة محاضراته لمن ينزل حمى دمشق من أعلام علماء العرب ، ولمن يجتلي مشاهدها ويزور معاهدها من أئمة الأدب ، وقد تكون هذه المحافل تأبينية يتبارى بها أعضاء المجمع العلمي في تأبين العالم أو الشاعر العربي الراحل وفي الاشادة بآثره العلمية والأدبية وفضله على العربية .

ومن قبيل التأبين اهتمام المجمع العلمي بإحياء ذكرى الخالدين من علماء العرب وكتابهم وشعرائهم ، كما أحياه منذ سنين من ذكرى إمام المصلحين ابن تيمية بمحاضرة ممتعة ألقاها أحد أعضائه (١) ، وها هو ذا يحيي في هذه السنة ذكرى شاعرنا العربي

---

(١) الاستاذ محمد بهجة البيطار في سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م

الكبير أبي الطيب المتنبي بالمهرجان الألفي الذي أقامه له إبان معرض دمشق وسوقها الصناعية في مدرج الجامعة السورية الفخم الرحيب ، وسيحيي كذلك في معارض دمشق المقبلة ذكريات عظماء العرب في العلم والادب فتلتقي كما حدث في هذا العام أسواق عكاظ الأدبية بأسواق دمشق الصناعية والزراعية .

فوائد المهرجانات . — إن لإقامة المهرجانات القومية منافع لا تحصى فإنها فضلاً عن مباراة أمم الغرب الناهض في التباهي بالخالدين من علمائهم وادبائهم – تحبب الخلف بعظماء رجال السلف وذلك بتعريفهم بما كان لهم من فضائل خلقية ومحامد قومية وآثار علمية وأدبية خالدة ، فإن التآلف مابرح وليد التعارف ، والجهل بالآباء يورث وحشة الأبناء ، ويقطع أواصر الرحم القومية ، ويمهد السبل إلى الاعجاب بعظماء الأجنبيين ؛ ومن جملة هذه الفوائد والعوائد على العلم والأدب اشباع الأبحاث عن أمتهما ، وانضاج ما لم يتم نضجه أو يتكامل استواؤه من درس آثار نحيي بالمهرجانات ذكراها ونشيد بما كان لهم من مآثر ومفاخر .

اقتراح مهرجان المتنبي . — لقد كثر الداعون من أدباء العرب في المشرق والمغرب الى هذا الاقتراح الأدبي المبارك ، والذي نعلمه أن المجمع العلمي العربي اقترح ذلك قبل اقامة المهرجان بنحو سنة على وزارة المعارف السورية ، مشافهة ومراسلة رسمية وكان وزير المعارف يومئذ السيد حسني البرازي فصادف هذا الاقتراح هوى من قلبه فاستحسنه ووعد المجمع بمؤازرته مادياً وأدبياً ، وبعد نحو شهر من ذلك اجتمع كثير من أدباء دمشق للمذاكرة في إقامة هذا المهرجان فذكر لهم أحد المجتمعين أن للمجمع العلمي مهتم بهذا المشروع الأدبي الجليل ، وأنه يمهد له مع وزارة المعارف السبيل ، فأجمع الرأي على التخلي عن هذا الأمر إلى المجمع العلمي إذ هو من أعماله وخصائصه .

وبعد أن توفرت للمجمع الأسباب الأولى لاقامة المهرجان ، وأهمها وعد معالي الوزير بمعونة المعارف المادية ، أرسل المجمع العلمي إلى نخبة من علماء دمشق وأدبائها رسائل الدعوة إلى الاجتماع في داره بالمدرسة العادلية الكبرى وذلك مساء يوم

الاحد الواقع في ١٥ أيلول سنة ١٩٣٥ ، وفي اليوم المذكور لبى المدعوون نداء المجمع وترأس معالي وزير المعارف هذه الجلسة الميمونة الأولى ، بما لوزراء المعارف من حق في رئاسة المؤتمرات والمهرجانات العلمية والأدبية ، واقترح أن ينتخب الحاضرون لاقامة المهرجان لجنة عاملة عامة ورئيساً وكاتبين للسر ، فانتخبوا في ذلك اليوم لجنة تتألف من أعضاء المجمع العلمي المؤازرين يوم الأساتذة : محمد كرد علي وعبد القادر المغربي وفارس الخوري والأمير مصطفى الشهابي وخليل بك المردمي وعبد القادر المبارك ومحمد بهجة البيطار وسليم الجندي ورشيد بقدونس وشفيق جبري وأسعد الحكيم ومرشد خاطر ومعروف الأرنؤوط وعز الدين التنوخي وانتخبوا من غير أعضاء المجمع العلمي الأساتذة : محمد البزم ومحسن البرازي وجميل صليبا ومنير العجلاني وأنور حاتم وأسعد طلس ، وتألفت لجنة تنظيمية قوامها الأساتذة : منيف العائدي والأمير جعفر الحسني والاساتذة المردمي والتنوخي وأسعد طلس ويوسف العش .

ثم انتخبت اللجنة من أعضائها الذين حضروا هذه الجلسة المذكورة الأستاذ عبد القادر المغربي رئيساً لها ولكتابة سرها الأستاذين عز الدين التنوخي ومنير العجلاني ، وبعد أن تم انتخاب لجنة للمهرجان العامة ورئيسها والقائمين بكتابة سرها وعدم وزير المعارف بمعاونة وزارته المادية والمعنوية ، ثم أيد وعده الشفهي بكتاب رسمي شد من أزر اللجنة وحملها على المضي في مشروعها الأدبي الجليل .

وقد والت اللجنة اجتماعاتها واستنجزت وزارة المعارف وعدها فقررت بأخرة إعانة لجنة المهرجان بمبلغ ثلثمائة ليرة سورية ، وتذرعت اللجنة بمستشار معارف المفوضية المسيو بونور ومستشار المعارف السورية المسيو كوله عضو لجنة المهرجان الفخري لمعاونتها من مال المصالح المشتركة ، فقررت المفوضية أن تعين اللجنة اقتداء بالمعارف بمبلغ ثلثمائة سورية أخرى ، كما أن مديرية معرض دمشق الصناعي بفضل مديرها السيد عارف التكدي عضو المجمع العلمي قد قررت إعانة لجنة المهرجان بمبلغ مائتي ليرة سورية ، وأن تكون التسهيلات السفرية للمشتركين بالمعرض من حقوق المشتركين بالمهرجان ، وقد ظل تبادل المرافق الأدبية والمادية مستمراً بين المعرض والمهرجان من مبتدئهما الى منتهاهما ، وكما كان معرض دمشق سوقاً صناعية

مادبة لبلدان الشام ، كان مهرجان أبي الطيب سوقاً عكاظية أدبية لبلاد العرب ٠

وبعد أن وثقت اللجنة من توفر المال لديها شرعت في إرسال دعوتها المتأخرة للاشتراك بالمهرجان الى علماء الأمة العربية وأدبائها في بلاد الشام ومصر والعراق والحجاز واليمن وتونس والجزائر ومراكش والى المستعربين من علماء تركية والهند والأقطار الأوربية والأمريكية ، كما أرسلت دعوتها الى جامعات الأقطار العربية والشرقية كالجامعة السورية بدمشق والجامعتين الاميركية واليسوعية ببيروت والجامعة المصرية والجامع الأزهر والجامعة العراقية وجامعة عليكرة الهندية والجامعتين التركية والايرانية ٠

ثم أخذت رسائل التلبية تتوارد إلى مكتب سر اللجنة العامة ، وبعد انتهاء الأجل المضروب لقبولها في ١٧ تموز ١٩٣٦ ، أخذت اللجنة في وضع البرنامج لمهرجان اسبوع المتنبي فكان إنفاذها على الصورة التالية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يوم الافتتاح

الخميس ٢٣ تموز ١٩٣٦ منذ الساعة ١٧

عشر قرآن : للشيخ أحمد زرزوق ، كلمة الافتتاح : لصاحب الفخامة المفوض السامي مع تعريبها ، كلمة وزارة المعارف العامة يتلوها بالنيابة صاحب الفخامة السيد محمد عطا بك الأيوبي مع نقلها الى الفرنسية ، كلمة أمانة السر : لكاتب سر المهرجان ، كلمة الاستاذ زترستن المستشرق الاسوجي ينوب بها عن المستشرقين ، قصيدة الشاعر الفارسي خسرو داراني نقلها إلى العربية الاستاذ أبو عبد الله الزنجاني وأنشدها السيد مصطفى الطباطبائي أستاذ الأدب الفارسي في الجامعة الامريكية ببيروت ، خطبة الاستاذ أحمد أمين مندوب الجامعة المصرية ، اقتراح الاستاذ عبد المنعم رياض لجائزة المتنبي على نمط جائزة نوبل ٠

يوم المتنبي الثاني

الجمعة ٢٤ تموز ٤ من الساعة ١٧ — ١٩

في العاشرة صباحاً : الاحتفال بفتح شارع المتنبي : كلمة الاستاذ توفيق بك الحياني محافظ مدينة دمشق الممتازة، وكلمة الشكر لكاتب سر المهرجان .

وفي المساء : خطبة الأستاذ أنيس الخوري المقدسي مندوب الجامعة الاميركية (للمتنبي والفتوة العربية) ، خطبة الدكتور عبد الرحمن شهبندر (المتنبي شاعر نهضتنا القومية الحديثة) تلاها ابن أخته الاستاذ صلاح الدين الحائري ، قصيدة الأستاذ خليل مردم بك ، (أبو الطيب المتنبي) أنشدها نجله الشاعر السيد عدنان ، خطبة الاستاذ عبد الوهاب عزام (البداوة في شعر المتنبي) ، خطبة الاستاذ نجيب الارمنازي (عصر المتنبي السياسي) .

يوم المتنبي الثالث

السبت في ٢٥ تموز ٤ من الساعة ١٧ — ١٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خطبة الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد مندوب الجامع الازهر : (أبو الطيب والنحاة) ، كلمة الاستاذ معروف الرصافي مندوب العراق : (المتنبي وحساده) ، قصيدة الاستاذ رضا الشبيبي (ذكرى شاعر) أنشدها شقيقه الشاعر السيد حسين ، قصيدة الاستاذ علي الشرقي (صوت الكوفة) ، خطبة الاستاذ طه الراوي ، قصيدة الاستاذ عز الدين التنوخي كاتب سر المهرجان (صوت دمشق) .

يوم المتنبي الرابع

الاحد ٢٦ تموز ٤ من الساعة ١٧ — ١٩

خطبة الدكتور نقولا فياض : مندوب لبنان (هل كان المتنبي مجدداً ؟) ، خطبة الاستاذ أمين الريحاني (المتنبي رسول العروبة) ، خطبة الاستاذ فؤاد البستاني : مندوب الجامعة اليسوعية ، قصيدة الاستاذ حليم دموس (ذكرى المتنبي) ، خطبة الاستاذ سامي الكيالي (المتنبي في بلاط سيف الدولة)

يوم المتنبي الخامس

الاثنين ٢٧ تموز ، من الساعة ١٧ — ١٩

خطبة الاستاذ أحمد رضا : (روح الطموح في المتنبي) ، قصيدة الاستاذ سليمان ظاهر : (المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي) ، خطبة الأستاذ حبيب شماس مندوب المدرسة البطريركية ، خطبة الأستاذ أديب التقي (المتنبي وسيف الدولة) ، قصيدة الأستاذ باقر الشبيبي : (تحية المتنبي) أنشدها شقيقه السيد حسين الشبيبي .

يوم المتنبي السادس

الثلاثاء ٢٨ تموز ، من الساعة ١٧ — ١٩

خطبة الأستاذ خليل الخالدي : (شعر المتنبي في محاكم النقد) ، ترجمة خطبة الأستاذ زترستن لكاتب سر المهرجان ، خطبة الأستاذ عبد القادر المبارك (لغة المتنبي) ، قصيدة الاستاذ محمد البزم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يوم المتنبي السابع

الأربعاء ٢٩ تموز ، من الساعة ١٧ — ١٩

خطبة الاستاذ فائز الخوري مندوب الجامعة السورية (المرأة في شعر المتنبي) ، خطبة الاستاذ سليم الجندي ، قصيدة الاستاذ عمر أبي ريشة : (الشاعر) ، خطبة الاستاذ جميل صليبا (فلسفة المتنبي) ، كلمة الاستاذ محمد إسعاف النشاشيبي في المتنبي ، كلمة الختام لكاتب سر المهرجان .

* * *

ولا حاجة بنا الى تقريظ ما تكلم به الخطباء أو أنشده الشعراء ، فإن نشر ذلك في سفر الذكرى الذي نحن شارعون في تصنيفه هو كافٍ في تقريظه وبيان ما اشتمل عليه . ثم إن اللجنة العامة لاجل جهر الصوت وإسماع جميع من في مدرج الجامعة السورية وساحات المعرض معاً قد أعدت مذياعاً جهورياً لذلك مما زاد في جمال

المهرجان وكال الانتفاع بخطبه وقصائده .

وقد اقترح الاستاذ فائز الخوري في خطبته على المجمع العلمي العربي أن « يُبهرج » الناس في كل عام بإحياء ذكرى أحد الاعلام ، وكان الاستاذان : أحمد أمين وعبد الوهاب عزام قد اقترحا في حفلة وداعهما على كاتب سر المهرجان أن تعدّ القاهرة ودمشق العُدد منذ اليوم لمهرجة الناس في السنة المقبلة بمهرجان « الجاحظ » وقد وافق على هذا الاقتراح أحد ممثلي العراق الاستاذ طه الراوي وممثل الجامع الازهر الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، فأعلن كاتب السر ذلك على الملأ في كلمة الختام ؛ وانقضت حفلات المهرجان بنجاح وسلام ؟ كاتب سر المهرجان العام

عز الدين التنوخي

خاتمة المهرجان

وعلى أثر انقضاء أسبوع أبي الطيب ورد الى المجمع العلمي طائفة من رسائل التهاني نكتفي منها لضيق نطاق المجلة برسالة المفوض السامي الى رئاسة المجمع العلمي العربي ، وإليك تعريبها :

سيدي الرئيس

إني مع شكري لكم على رسالتكم المؤرخة في ١ آب ، أعزّز مرة ثانية هذا الشكر لكم ولزملائكم من أعضاء المجمع العلمي ولجميع أعضاء لجنة المهرجان ولا سيا كاتب سرها المخلص ، معرباً لكم عن تهانيّ الحارة على ذلك الرونق الذي عرفتم كيف تفرغونه على موسم ذكرى الشاعر الكبير المتنبي .

إن مثل هذه الحفلات ، التي برهنت على ما أوتيه شعراء الشام وكتابهم وعلماؤهم من نشاط باهر ، قد أيّدت العمل (الدور) التاريخي الذي قامت به دمشق ، ذلك المركز العقلي الذي انتشر شعاعه في الشرق بأسره ، فللعاصمة الشامية إذن أن تفاخر بحق في هذا اليوم بمهرجانها الجميل .

وتفضلوا ، يا سيدي الرئيس ، بقبول .... التوقيع

بيو